شفاء الصدور (٣)

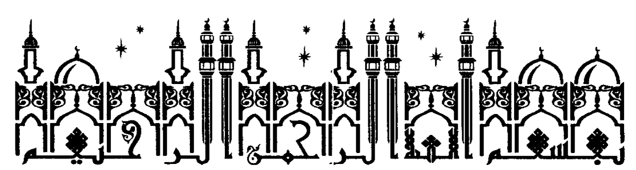
أسرار العبد الصالح

وموسى عليه السلام

﴿ وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ (٦٥ الكهف)

فوزي محمد أبوزيد

دار الإيمان والحياة



الكتاب	أسرار العبد الصالح وموسى عليه السلام
المؤلف	الأستاذ فوزي محمد أبوزيد
الطبعة الأولى	٢٢ شوال ١٤٢٩هـ، ٢٢ أكتوبر ٢٠٠٨م
عدد الصفحات	١٢٨ صفحة
المقاس	١٢سم * ١٧سم
الورق	٨٠ جم
الطباعة الداخلية	١ لون
الغلاف	كوشيه لميع ٣٠٠ جرام
طباعة الغلاف	٤ لون، سلوفان لميع
إشراف	دار الإيمان والحياة– ١١٤ ش ١٠٥ – المعادي القاهرة، ج م ع، ت: ٢٥٢٥٢١٤٠-٢-٠٠٢٠
طباعة	دار نوبار للطباعة
رقم إيداع محلي	٢٠٠٨/٢٠٢٦٦
الترقيم دولي	ISBN: ٩٧٧-١٧--٦٢٦٤-٨

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين.

العليم فوق كل عليم، الحكيم الذى آتى من عنده الحكمة لكل حكيم ... سبحانه. سبحانه، من أحبَّه واتقاه؛ أعلى شأنه، وعلمه من غير تعليم ... ومن خالف هديه واتبع هواه؛ ضلَّ السبيل وإن كان من أهل العلم والتعليم. ﷻ

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .. لا يصل إلى كنه معرفته إلا بالعجز التام عن إدراكه ﷻ ومعرفته.

وهو ﷻ إن إن فتح الباب لأى عبد أصاب، وصار من الأحباب، وإن أراد سبحانه وتعالى وفق العبد لإرادته، وكان لمولاه ﷻ مراد.

وإن اصطفى سبحانه جلَّ شأنه وتبارك اسمه عبدا لحضرته ... أعلى شأنه .. ، وطهَّر قلبه ... ، وملأه بعلمه

وحكمته ... ، وجعله فرداً مرموقاً !!، منظوراً إليه بعنايته !!، مسدداً بإرادته وحكمته.

وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وبـــارك وســـلم عبدالله ورسوله ... ومصطفاه من خلقه وحبيبـــه ... العبـــد الأميَّ الذي أعجز المعلمين والمتعلمين.

لأن الله تعالى آتاه من عنده علماً بغير تعلُّـــم، وحكمـــة بغير تجربة، وإنما فضلاً ونعمة ومنَّة من الله العليم الحكيم.

اللهم صلّ وسلم وبارك علـــى عبـــدك ومـــصطفاك، وحبيبك ومجتباك، سيدّنا محمد، إمام أهل هواك، وسيد أهـــل تقواك، والخاتم بخاتم السعادة لمن له الحسنى والزيادة من الخلق أجمعين ... وبعد ...

فهذه رسالة تبين حقيقة قصة العبد الصالح الـــواردة فى كتاب الله تعالى فى سورة الكهف، وهو الذي يسمِّيه الـــبعض "الخضر"، لأنه في بعض الأقوال: " كان إذا جلس على موضع من الأرض أخضرَّ تحته"، أو لأنه كان يرتدي فروة خضراء".

أما اسمه الحقيقى فهو (بليابن ملكان)، فهذه حقيقة قصته

مع نبي الله موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام.

وقد كان منهاجنا فى هذه الرسالة :

- أننا استعرضنا للقارىء الكريم وقائع القصة بعد أن تحرَّينا الصحة فيها.
- ثم ذكرنا بعض إشارات العارفين رضى الله عنهم فيما ورد بشأنها من الآيات القرآنية.
- وألحنا بعد ذلك إلى بعض مما فتح الله به علينا مما تشير إليه الآيات الكريمات في مقام السير والسلوك إلى الله ﷻ فى بيان:
  - أولاً: ما ينبغى أن يكون عليه المرشد الرباني.
  - وثانياً : الأدب الذي يجب أن يلتزمه طالب القرب والتداني.
  - وثالثاً: الشروط التى تصح بها الوصلة بين الشيخ المربى والمريد.

وقد توخَّينا في بيان ذلك أن نلتزم الإيجاز غير المخلّ،

والتفصيل غير المملّ ...

والله من وراء القصد وهو الذي يهدي إلى أقوم سبيل.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ليلة الاثنين ٢٤ شعبان ١٤٢٩هـ

الموافق ٢٥ أغسطس ٢٠٠٨م

فوزي محمد أبوزيد

: الجميزة ـ محافظة الغربية ،جمهورية مصر العربية
: ٠٤٠-٥٣٤٠٥١٩ ، ٠٤٠-٥٣٤٤٤٦٠ :
موقع الإنترنت: WWW.Fawzyabuzeid.com
البريد الإليكتروني:
fawzy@Fawzyabuzeid.com
fawzyabuzeid@hotmail.com
fawzyabuzeid@yahoo.com

قال تعالى في سورة الكهف

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا

﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي
عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ
نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ۞ قَالَ
أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن
سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن
لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ
أَهْلَهَا فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن
يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾
قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ
تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ
يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ
يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ
مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ
أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا
ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ
كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ
أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ
عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ »

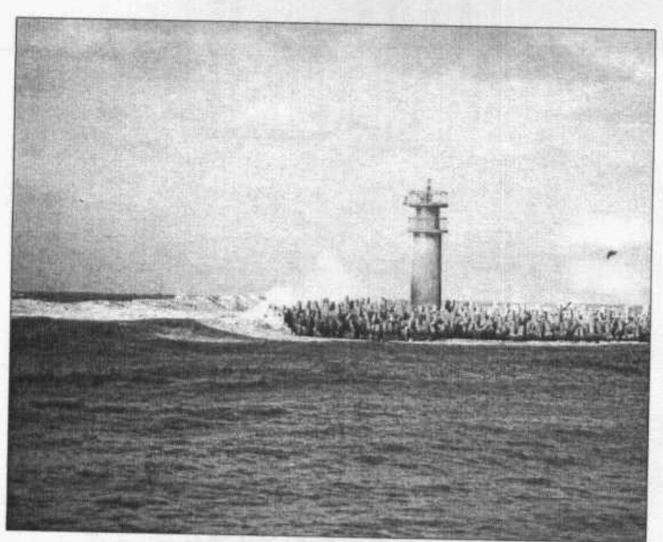
الفصل الأول

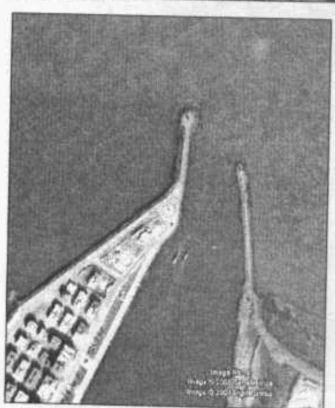
قِصَّـــةُ مُوسَـى عليه السلام مَعَ العَبْدِ الصَّالِح [1]

- قصة ذهاب موسى للعبد
- لقاء موسى بالعبد
- الجمع بين الشريعة والحقيقة

---

[1] خطبة الجمعة ١٧/١٠/٢٠٠٣م بمسجد جمعية الدعوة إلى الله بالزقازيق، محافظة الشرقية.





الصورة لأعلى هى لمجمع البحرين
عند إلتقاء النيل العذب بالبحر
المتوسط المالح عند مدينة دمياط،
وهى منطقة مشهورة عالمياً
وجغرافياً ومعروفة بلسان رأس
البر، وإلى اليسار صورة نفس
المنطقة مصورة من الفضاء
(مأخوذة من موقع جوجل للأرض)

الْفَصْلُ الأَوْلُ

قِصَّةُ ذِهَابُ مُوسَى لِلعَبْد

إخواني وأخواتي.. القارئين والقارئـــات .. إنَّ قـــصص القرآن يقول فيها منزّل القرآن فى الآية ١١١ سورة يوسف:

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾

فكل قصَّة من كتاب الله لها ديوان من العبر، وسجلات من الحكم، وفتوحات من العلوم ... يدريها ويعلمهـــا الـــذى يتَّقى الحي القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم.

وهذه القصة التى بين يدينا، وقد ســـاقها إلينـــا الله ﷻ اليوم من القصص التي سنَّ لنا الحبيب المصطفى ﷺ أن نطالعها كل جمعة، لأنها واردة فى سورة الكهف.

وقد سنَّ حبيبي وقرَّةُ عيني لكل مسلم أن يقـــرأ بتـــدبر

سورة الكهف كل يوم جمعة، وقال فى شأنها صلوات ربي وتسليماته عليه :

{ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ؛ سَطَعَ لَهُ نُورٌ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهِ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ يُضِيءُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَغُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ } ٢

وذلك لأن في سورة الكهف قصص لابد من إدراكها ومعرفة جزئياتها وكلياتها، فهي حياة لقلوب المؤمنين، وروحٌ وريحان لأرواح الموقنين، وحياة طيبة لعباد الله ﷻ المحسنين، وعلوم جمَّةٌ لعباد الله المؤمنين، المتذكرين، المتفكرين، المتدبرين فى كلام ربِّ العالمين ﷻ، هذه القصة باختصار شديد:

أن الله ﷻ بعد أن منَّ على موسي وقومه وخرجوا من مصر، وأهلك الله ﷻ من أجلهم فرعون وقومه فى البحر الأحمر، فرحوا بفضل الله، وعقدوا إجتماعاً عاماً يشكرون فيه الله ﷻ على جميل عطاياه.

[2] » ابن مردويه عن ابنِ عُمَرَ رضيَ اللَّهُ عنهُمَا.(جامع الأحاديث والمراسيل)

فأخذ سيدنا موسى عليه السلام يعدِّد نعم الله عز وجل التى أولاهـا له، والتي أفاءها على قومه، وألهمه الله منها بالشئ الكثير، حتى أنهم من شدة تأثرهم بكلامه، وإنفعالهم بحاله، كانت أعينهم لا تكفُّ عن الدمع طوال حديثه.

ولما إنتهي موسى عليه السلام من حديثه، قالوا له:

ياموسى! هل هناك من هو أعلم منك ؟

قال: لا! .. فعاتبه الله عز وجل على ذلك فى الحال !!! لماذا؟

لأن الله عز وجل يحب التطامن والتواضع من العبيد للحميد المجيد عز وجل، وقد قال لنا أجمعين فى القرآن:

﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ (٧٦) ﴾ يوسف

والإشَارةُ هنا..

إياك أن تظن فى نفس من الأنفاس! ... !!!!

مهما بلغت فى الدراسة!! ومهما حصلت من العلوم!!

إن كانت مسموعة!!.. أو مقروءة!! .. أو مرئية !!

إن كانت من معلمين أجلاء !! أو من مراجع علمية !!

أو كانت لم يصل إليها قبلك أحدٌ من البشرية !!!

أو كانت مرئية فى موجات الإرسال العالمية كالإنترنت أو الكمبيوتر !!! أو غيرها !!!

إياك أن تظن أنك بذلك قد بلغت فى العلم الغاية القصوى! .. إياك! .. إياك!!!

بل عليك أن تضع فى ذهنك وفى قلبك قول ربك لحبيبه الذى علّمه ما لم يعلّم أحداً من العالمين سواه:

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ (طه)

مع أن الله قد علّمه:

علوم الأولين، وعلوم الآخرين، وعلوم المعاصرين، ولم يترك علماً كان أو كائنٌ، أو سيكون! إلا وأفاء عليه منه علماً!

وقد عبر عن هذه الحقيقة أحد تلاميذه ﷺ النجباء، وهو سيدنا عمار بن ياسر ﷺ فقال تعبيراً عن ذلك:

{ لَقَدْ تَرَكَنَا مُحَمَّدُ ﷺ ، وَمَا يُحَرِّكُ طَائِرٌ جَنَاحَيْهِ فِي السَّمَاءِ إِلا أَذْكَرَنَا مِنْهُ عِلْمًا } [3]

ومع ذلك يقول له ربُّه الذى أدَّبه فأحسن تأديبه:

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ (طـه)

فلا نهاية لطلب العلم !!!

ولا انتهاء لتحصيل العلم !!! وذلك لأنه:

﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾ (يوسف)

فأوحى الله ﷻ إلى موسى كيف قلت ذلك وهناك على ظهر البسيطة من هو أعلم منك!!

فعجب وقال: من هو يا رب دلني عليه ؟، قال: هناك عبد من عبادنا (الكهف) :

﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً

[3] عن أبي ذر رضى الله عنه، مسند الإمام أحمد.

مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾

اذهب إلى الخضر!، فسأل عليه السلام:

أين هو يا رب ؟ وكيف أصل إليه؟

وما أوصافه التى أستدل بها عليه ؟

فقال ربُّ العزة:

تجده عند مجمع البحرين مسجًّى (أي نائماً) على صخرة وقد تغطى برداء...

فخذ معك فتاك (صبيك وربيبك) وأمينك بعدك على أمتك "يوشع بن نون"، وخذ معك مِكْتَل (أى قُفَّة بلغتنا)، وضع فيه سمكة مشويَّة، ومعها بعض الخل والملح ..

ثم قال له: فإذا وجدت السمكة قد تحركت!، فاعلم أن هذا موضعه ومكانه الذى قدر الله ﷻ لك أن تعثر عليه فيه!..

فجهز سيدنا موسى عليه السلام ما طلبه منه الملك العلام، وجاء بفتاه، وقال له عليك بشيئين لا ثالث لهما:

الأول أن تحمل هذا المكتل وبه السمكة والطعام.

والثاني أن تراقب جيداً هذه السمكة فإن وجدتها قد تحركت!.. فأعلمني فى الحال؛ لأنه سيكون المكان الذى به العبد الذى أمرني الله ﷻ أن أتعلم منه !!! .

ونذر موسى عليه السلام لله ﷻ أن يمشى إلي العبد ولو طال السفر إلى مئات السنين !!! ...

﴿ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا ٦٠ ﴾ (الكهف)

أى لن أتحول (عن وجهتى وعن طلب غايتى للقاء العبد) حتى أصل إلى مجمع البحرين ...

حتى لو تكلفت فى سبيل ذلك أن أمشى حقباً! (والحقبة ثمانون عاماً)، أي لو كلفني ذلك أن أمشى ثمانين عاماً !!

أو يزيد !!!

فلابد أن أمشيها لأتعلم ...

والإشَارةُ هنا..

أن على طالب العلـــم:

ألا يكلّ!! ولا يملّ!!

بـــل عليه – مهما علَّمه الله أوأفاض عليه من علومه_ عليه أن يطلب المزيـــد من العلم مـــن الحميد المجيد ﷻ ...، سر قـــوله ﷺ :

{ مَنْهُومَانِ لاَ يَشْبَعَانِ: طَالِبِ عِلْمٍ، وَطَالِبُ دُنْيَا } [4]

ومجمع البحرين فى أصح الروايات:

هو إلتقاء النيل عند دمياط بالبحر الأبيض، لماذا؟

ذلك لأن موسى كان فى مصر وقومه أثنـــاء الاحتفـــال بالنجاة من فرعون .. كانوا فى مصر ...

فكيف يذهب من مصر إلى الخليج العربي ؟؟

---

[4] عن أنس ، البزار عن ابن عبّاس ﷺ (جامع الأحاديث والمراسيل

كما يدعى بعض العلماء ؟؟

أو إلى طنجة! كما يدعى البعض الآخر ؟ ... فالحقيقة التى يقبلها العقل ويوافقها النقل:

أن مجمع البحرين كان فى البلد الذى هو مقيم فيه:

وهو هو إلتقاء النيل عند دمياط بالبحر الأبيض كما قلنا، لأن النيل ماء عذب والبحر الأبيض ماء مالح فيصح أن يوصف هذا المكان بأنه إلتقاء البحرين أو مجمع البحرين كما جاء فى الآية الكريمة وكما يقبل العقل التفسير الواقعى.

و كما ثبت من الروايات التاريخية:

فإن نبى الله موسى عليه السلام لم يذهب إلى الخليج العربي أو شط العرب أبداً!، ولم يذهب إلى طنجة أو المحيط الأطلسي قط!، فلم يتجاوز موسى أرض مصر، وأرض سيناء، وأرض فلسطين ...

هذه هي الأرض التي ثبت أنه مشى فيها، فى الكتب المعتمدة والتشريعات الإلهية النازلة من رب البرية عز وجل .

لقاء مُوسَى بالعَبْد

مشى موسى عليه السلام وفتاه ...

فلما وصلا إلى الصخرة التى قدر له أن يلتقـي عنـدها بالعبد، كان قد تعبا من المشي، فألقى عليهما النوم فناما سوياً.

وجاء العبد، وتوضأ من الماء... وهذا العبد الصالح كان من خصائصه أن الماء الذى يتوضأ منه إذا مسَّ شيئاً دبت فيـه الحياة بإذن الله ..

فتطايرت قطرات ماء من وضوئه، ونزلـت فى المكتـل على الحوت، فاحتيا بإذن الله .. ومشى فى البحر سرباً كمـا قال الله وكما أنبأ كتاب الله عز وجل ...

ثم تركهما العبد وذهب لعلة يريدها الله وحكمة يعلمها سبحانه عز وجل، فاستيقظ موسى عليه السلام وفتاه، وأكملا السفر ...

ولكنهما بعد هذه المرحلة من الـسفر،شعرا بالتعـب والجوع .. فأرادا أن يأكلا .. فقال موسى عليه السلام كما قال الله:

﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَـٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ ﴾ (الكهف)

جوع !! وتعب !! فلنحضر الطعام الذى أخذناه معنـــا؟

ففتش الغـــلام فى المكتل !! فلم يجد الحوت !! ..فتذكر ..

﴿ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَـٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ ﴾ (الكهف)

والإشَارةُ هنا..

أن العبد الذي فى رحاب الصالحين والعلماء العاملين:

ينسب كل قصور وتقصير إلى نفسه، وينسب كل فضل وتوفيـــق إلى ربـــه ﷻ ... قال تعالى :

﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ

أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ (٧٩النساء)

فإن أدب الصالحين، وأدب الأنبياء والمرسلين، وأدب العلماء العاملين، أن ينسبوا الفضل والتوفيق إلى الله ... ,ان ينسبوا القصور والتقصير والنسيان والزلل والخطأ إلى النفس

﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ (يوسف)

فنسب النسيان إلى نفسه وإلى الشيطان (الكهف) :

﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ﴾

وعند ذلك ..[٦٤الكهف]

﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ ﴾

أي رجعا يتتبعان آثار أقدامهما حتى لا يتوها فى المسير، وعندما وصلا إلى الصخرة وجدا الخضر عليه السلام نائمـــاً عليهـــا، وقد تغطى بردائه ... وعندما رآهما، كشف غطاءه ...

وقال: أنت موسى بني إسرائيل ؟

قال: نعم! ومن أدراك بي ؟

قال: الذى أرسلك إلينا !!

﴿ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝٣ ﴾ (التحريم)

﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ۝٦٦ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ۝٦٧ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ۝٦٨ ﴾ (الكهف)

وعند ذلك جاء عصفور وشرب من البحر، فقال:

{ يَا مُوسَى أَنْتَ عَلَى عِلْمٍ عَلَّمَكَهُ اللَّهُ لا أَعْلَمَهُ أَنَا، وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ عَلَّمنِيهُ اللَّهُ لا تَعْلَمَهُ أَنْـتَ، وَمَا عِلْمِي وَعِلْمُكَ فِى عِلْمِ اللَّهِ إِلا كَمَا أَخَـذَ

هَذَا الْعُصْفُورُ مِنْ هَذَا الْيَمِّ ..!!.}

أي القطرة التي أخذها العصفور من البحر وكذلك

﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾ (٢٥٥ البقرة)

والإشَارةُ هنا..

كم يكون مع البشر جميعاً من أول الخلق إلى آخـــره !! كم يكون مهعم مما أفاض الله عليهم ... كم معهم أجمعـــين .. من علوم الله .. ومن أسرار الله .. ومن إلهامات الله ؟

هل نقول قطرة؟ .... لا !!!

لا أستطيع أن أقول قطرة !!! فالقطرة شئٌ كبير!

فهل نقول رزازة؟ .... لا !!!

لا أستطيع أن أقول ولا حتى رزازة! فالرزازة شئٌ كثير!

ولكن كل ما مع الخلق من بدء الـــدنيا إلى منتـــهاها ..

بجانب علم الله لا يساوى ولا حتى ذرة !!!

لأن علم الله ﷻ لا يعدُّ ! !! .. ولا يحدُّ !!

لأنه ﷻ هو العليم الحكيم .

الْجَمْعُ بَيْنَ الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَة

وطلب موسى وهو نبى الله .. وكليم الله ... ومن أولى العزم من الرسل ... طلب من العبد الصالح أن يتبعه ليعلمه من الرشد الذى أفاضه الله عليه ...

فأفهمه العبد أنها أحوال عالية .. !! .. ليس من السهل على موسى الصبر عليها وليس عنده خبر من سرها ...

ولكن موسى عليه السلام وعده بالصبر، فاشترط عليه العبد ألا يسأله عن شيء حتى يكون العبد هو من يكلمه فيه أولاً :

﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ ﴾ (الكهف)

والإشَارةُ هنا..

أنَّ الله ﷻ يعلمنا ..

أنَّ عالم الشريعة لابد له أن يتعلم من عالم الحقيقة، وأنَّ عالم الحقيقة لابد له أن يستمد من عالم الشريعة.

فالعالم الحق هو الذى يعمل بشرع الله فى ظاهره، ويستمد من أنوار الله علوماً وحقائق فى باطنه، حتى يكون كما قال الله ﷻ فى محكم التنزيل :

﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ ﴾ (٢٦٩ البقرة)

ومشى موسى عليه السلام مع العبد ... وذلك بعد أن ردَّ فتاه لأن فتاه لا يتحمل هذه الأحوال العالية !! وبدأت رحلة موسى عليه السلام والعبد الصالح ...

وبدأت المشاهد العالية .. تتوالى .. وهيا بنا معهما .. نشاهد .. ونستمد الإشارات الراقية!! ونتعلم الحكم العالية !!

السّـــفينَة

أرادا أن يعبرا نهر النيل قبالة دمياط ..

فجاءت سفينة، ولما رأوا الخضر عرفوه– لأنه كان رجلاً صالحاً معروفاً لهم– فأركبوه بدون نولون (أي بدون أجر) هو وصاحبه.

فلما أقلعت السفينة وابتعدت فى البحر، جاء الخـــضر عليه السلام إلى لوح فى قاع السفينة .. وقلعه بقادوم ....!!!

فنظر إليه موسى عليه السلام معترضاً عليه ....:

﴿ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾ (٧١ الكهف)

أو كما فى القراءة الأخرى ﴿أَخَرَقْتَهَا لِيَغْرَقَ أَهْلُهَا﴾!

وأسرع موسي إلى جلبابه، ونزعه ليسدَّ به هذا الخرق، ولكن الخضر عليه السلام نزع الرداء، وترك الخرق ...

ولم ينتبه موسى إلى هذه المعجزة !! كيف ذلك؟..

ذلك لأن الخرق كان فى قاع السفينة !!

وقاع السفينة كان هناك تحت سطح البحر !! ومع ذلك لم ينفذ منه الماء !! ولم يصعد الماء !!! وتلك كانت معجزة ظاهرة على أن هذا الأمر من السماء ..!!

وهذا ما عبر عنه الخضر عليه السلام فى نهاية الرحلة :

﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ﴾ (٨٢ الكهف)

لأنه لو كان ثقباً ولو صغيراً كخرم الإبرة؟ .. لنفذ الماء منه ... ولأغرق السفينة...

ولكن مع أنه لوح كامل من خشب السفينة !! فإن الماء لم يصعد !! والسفينة تمشى فى عرض البحر...

والأمر الذى كاشف الله عز وجل به هذا العبد الصالح فى عالم الباطن وفى عالم الحكمة بشأن هذه السفينة :

أن هذه السفينة كانت لمساكين عشرة، خمسة منهم زمنى (أى مرضى بأمراض مزمنة مقعدين لا يستطيعون الحركة)، والخمسة الآخرون يعملون على هذه السفينة– وهم أيضاً

أصحاب عاهات- لكنهم يكابدون ويكافحون ليطعموا أنفسهم ويعولوا إخوهم ...

وكان هناك ملكٌ يأخذ كل سفينةً صالحةً غصباً من أهلها،وكان بالطبع سيأخذ سفينتهم عندما يراها جنوده فى المرسى عند وصولهم أو إذا فتشوها فى البحر؟؟؟

فأراد الخضر عليه السلام أن يكافئهم؛ لأنهم حملوه بغير أجر هو ورفيقه، وأراد أيضاً أن يكرمهم لأنهم يعولون زمني فينجيهم من هذا الملك ومن ظلمه وجبروته !!

ولذلك عندما جاء الملك إلى السفينة بأعوانه وجنوده ووجدوها غير صالحة ! .. تركوها ... وهذا ما أراده الخضر.

وبعد أن تركوها .. رجع الخضر، وأعاد اللوح كما كان، وسدَّ به الخرق، ..فكيف كان ذلك ؟

كان ذلك ... لأن الله عز وجل أعلم العبد الصالح هذا الشأن من عالم البطون .. وليس من عالم الظهور.

وهذا أيها القراء الكرام .. هذا من العلم المكنون الذى

يقول فيه من لا تأخذه سنة ولا نوم:

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ ﴾ (٢٨٢ البقرة)

ولذلك قال رسولنا الكريم ﷺ حكاية عما دار بين العبد الصالح ونبى الله موسى عليه السلام ... قال:

{ رَحِمَ اللهُ أَخِي مُوسَى لَوْ صَبَرَ عَلَى الْعَبْدِ لَرَأَى مِنْهُ الْعَجَبَ الْعُجَابَ }٥

الغُــــلام

ونزل العبد وكليم الله من السفينة ... وسارا ..

فوجدا غلاماً بهي الطلعة، حلو المنظر، يلعب مع أقرانه من الغلمان، فنادى عليه الخضر وأخذه ...

وكان موسى وحده الذى يرى العبد (فى هذا الموقف) دون خلق الله، وذلك لأن من خصائص الخضر على نبينا

٥(فتح البارى "كتاب الأنبياء" ، تحفة الأحوذي "كتاب الفتن")

وعليه أفضل الصلاة وأتمّ السلام أنه لا يظهر ولا يُرَى إلا لمن أراد الله ﷻ له أن يراه ويتحقق منه ...

وربما يكون بين قوم مثلنا ولكنهم لا يرونه! .. لماذا ؟ .. لأن الله حجبه عن الغافلين، وعن الجاهلين، وعـــن المبعـــدين، حسب طلبه من ربِّ العالمين ﷻ ...

فأخذ الخضر الغلام، وخلع رقبته من جسمه، وتخيلـــوا معي !! ماذا يحدث لو رآه الناس؟ لأو كان ذلك .. ما تركوه، وذلك لأنها جريمة ظاهرة وواضحة.

إذاً فالذي رآه هو موسى وحده عليه السلام الـــذى تعجـــب وقال له (٧٢ الكهف) :

﴿ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾

أي لَم تقتل رجلاً ولم يسبق منه قتل ؟

﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾ و فى قراءة أخرى ﴿زَاكِيَـــةً﴾ بغير نفس قتلتها... فبماذا رد عليه الخضر عليه السلام؟

فقال: إنه كافر.

فاعترض موسى ...

ولم يهدأ اعتراضه حتى أخذ الخضر عليه السلام لـــوح كتـــف الغلام ! وكشفه، وقال له : إقرأ !! ما هو مكتوب عليه:

فقرأ موسى عليه السلام على لوح كتفه (كافر) .

﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَـٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَـٰنًا وَكُفْرًا فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ (٨٠-٨١الكهف)

وهذا ماكان فى علم الله الأزلى ...

أن إمرأة الرجل (أم الغلام) كانت حاملاً فولدت بنتـــاً، وكبرت البنت وتزوجت وأنجبت، صبياً ..

وهذا الصبى كبر وصار رجلاً ، وابتعثه الله نبيًّا فى قومه وهدى سبحانه على يديه خلقاً كثيرا...

فكانت هذه الأنثى خيّر لهما من الولد الذى يـــسوقهما إلى الكفر، وهنا يظهر الله عز وجل لنا أن تقدير القدير لنا خير.

والإشَارةُ هنا..

أنه لا ينبغى للعبد ان يعترض على ما تجريه عليه المقادير فانك لا تدرى الخير ولا تعلم الشر أين يكون ؟ لكن يعلمه من يقول للشئ كن فيكون .. فيعلم ما ينفعك وما يضرك ...

وأما أنت أيها المؤمن ... فيقول لك الحبيب الأعظم صلوات الله وسلامه عليه:

{ وَارْضَ بِما قَسَمَ الله لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ } ٦

لأن الله سبحانه وتعالى لا يقسم لك إلا بالخير، ولا يختار لك إلا ما فيه الفلاح والنجاح ....

ويبين رسول الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليمات عجب الملائكة الكرام وكل كائنات الله من أقدار الله مع المؤمنين من هذه الأمة لحضرة الله ﷻ فيقول ﷺ:

---

[٦] عنِ الْحَسَنِ عن أبي هُرَيْرَةَ (سنن الترمذي)، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله: «مَنْ يَأْخُذُ عَنِّي هَؤُلاَءِ الكَلِمَاتِ فَيَعْمَلُ بهن أو يُعَلِّمُ مَنْ يعْمَلُ بهنَّ؟» فَقَالَ أَبو هُرَيْرَةَ: فقُلْتُ أَنَا يَا رَسُول الله. فَأَخَذَ بيَدِي فعَدَّ خَمْساً وَقَالَ: «اتَّقِ المَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَارْضَ بما قَسَمَ الله لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ، وَأَحْسِنْ إلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِناً، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ ما تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِماً، وَلاَ تُكْثِرِ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ القَلْبَ»

{ عجباً لأمرِ المُؤْمِنِ إنَّ أمْرَهُ كلَّهُ خَيْرٌ، إنْ أصابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فكانَ خَيْراً لَهُ، وإنْ أصابتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ، وكانَ خَيْراً لَهُ، وليسَ ذلكَ لأَحَدٍ إلا للمُؤْمنِ } [7]

فكل أمور المؤمن إلى خيرففى سورة البقرة :

﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾

فالسلامة فى عدم الملامة فى أقدار الله ...

فلا تعمل كما يعمل الجاهلون !!! .. وتخاطب الحق غافلاً كما يخاطبه الغافلون !! وتقول لحضرة من يقول للشيء كن فيكون ...:لم جئتني بهذا الأمر ؟ !!! أو لم ابتليتني بهذا الضر ؟ .. مع أنك أصححت جسم فلان الذى لا يصلي !! ووسعت معيشة فلان وهو بعيد عن حضرتك!!؟

---

[7] عن صُهَيْب صحيح ابن حبان

وكأنك تريد أن تعاتبه وتحاسبه !! وفى سورة الأنبياء:

﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

أنسيت أنه قال وهو العزيز الحكيم فى حديثه القدسي:

{ إِنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ لا يُصْلِحُ إِيمَانَهُ إلا الْغِنَى، وَلَوْ أَفْقَرْتُهُ؛ لأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، إِنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ لا يُصْلِحُ إِيمَانَهُ إلا الْفَقْرُ، وَإِنْ بَسَطْتُ لَهُ؛ لأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ لا يُصْلِحُ إِيمَانَهُ إلا الْصِّحَةُ، وَلَوْ أَسْقَمْتُهُ؛ لأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ لا يُصْلِحُ إِيمَانَهُ إلا الْسُّقْمُ، وَلَوْ أَصْحَحْتُهُ؛ لأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، إِنِّي أُدَبِّرُ عِبَادِي بِعِلْمِي بِمَا فِي قُلُوبِهِم، إِنِّي عَلِيمٌ خَبِيرٌ }[8]

إذاً فإنه جَلَّ جَلالُه الذى يدري ولا ندري .

[8] عن أنس بن مالك رضي الله عنه، العلوم والحكم ، حلية الأولياء وغيرها

فلم نعترض على أقداره؟ ولا نرضى بقضائه .. لم؟

فهذا يحتاج إلى جلاء النفوس، وتصفية القلوب، وتجديد الإيمان ... حتى نرضى بقضاء حضرة الرحمن ﷻ .

الْجَـــدَار

ومشي موسى عليه السلام هو والعبد ...

ودخلا إلى قرية وطافـا علـى أهلـها يـسألونهم أن يضيفوهما!! ، لكنهم كانوا أناساً بخلاء ... فلم يرضي واحـد من أهل القرية أن يضيفهما ..!!!!!!

﴿ فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا ﴾ (٧٧ الكهف)

ونظر الخضر عليه السلام ...

فوجد جداراً يريد أن ينقضَّ..!!

أي يريد أن يقع ... فأقامه الخضر، فقال له موسي:

﴿ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ ﴾

لم تقيم الجدار بغير أجرة لقوم رفضوا ضيافتنا؟ وهـم لم يطعمونا مع شدة جوعنا؟

وهنا كان الفراق ...... لماذا؟

لأن نبى الله موسى عليه السلام شرط ذلك على نفسه :

﴿ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ ﴾

لكن الله يضرب لنا المثل ... كيف ذلك ؟

قد كان هذا الكتر الذى تحت الجدار لرجل صـالح، لم يكن أبوهما أو جدهما لكنه كان الجد السابع لهما..

وادخر ذلك الجد السابع هذا الكتر لذريته !!!، وسخَّر الله نبياً كليماً !! ووليـاً صالحاً كريماً !!! سخرهما سبحانه لبناء الجدار حتى لايقع فينكشف الكتر ويستولى عليه الناس وهـم أطفال صغار لا يدرون عنه شيئاً ولا يملكون عنه دفاعاً..

بنيا الجدار وأقاماه حتى يحفظ الكنز إلى أن يبلغا أشدهما، ويستخرجا كنزهما ...كما قدر الله لهما فى سابق علمه.

والإشَارةُ هنا..

فلنعلم علم اليقين ....

أن صلاح الآباء ينفع الأبناء ..

وعلينا ألا نشك ولا نرتاب فى ذلك أبداً ...

فإن الله ينفع بصلاح الآباء ... ليس الأبناء المباشـــرين فقط !! ولكن كما قـــال الحبيـــب الأعظـــم صـــلوات ربى وتسليماته عليه ... الجد السابع:

﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَـٰلِحًا ﴾ (٨٢الكهف)

وأبوهما هنا ... كان الجد السابع !!!

فسبحان الله .. إن فى ذلك لعبرة لأولى الألباب .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

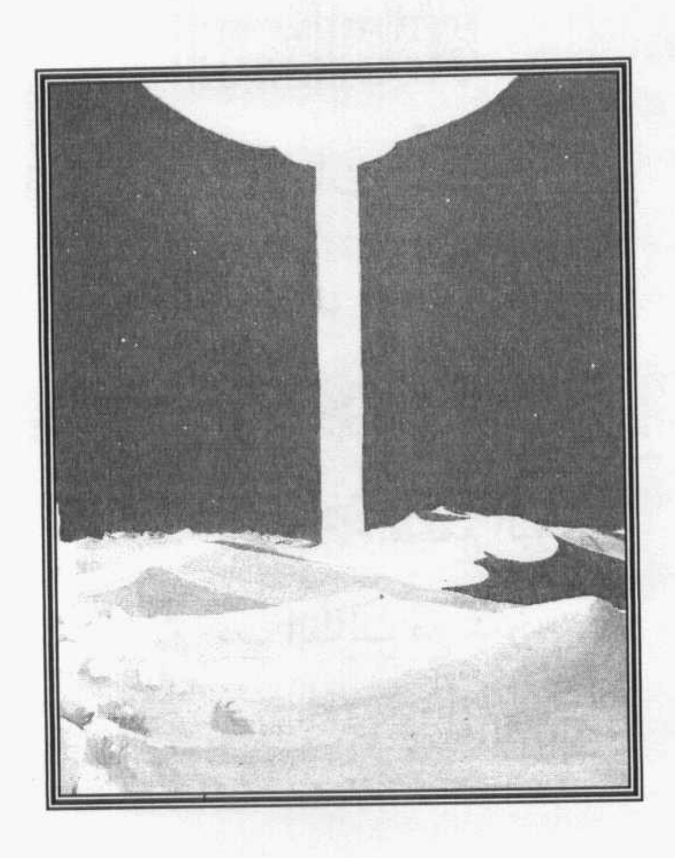
الفصل الثاني

قَبَسٌ مِنْ إِشَارَاتِ الْعَارِفِينَ فِى أَحْوَالِ الْعَبْدِ مَعَ مُوسَى[٩]

- الْفَتْحُ الْقُرْآنِيُّ
- الطَّرِيقُ إِلَى الْفَتْحِ
- عِلْمُ الْبَاطِنِ
- مَجْمَعُ الْبَحْرَيْن
- أَدَبُ الطَّالِبِ مَعَ شَيْخِهِ
- إِشَارَاتُ جِهَادِ الْعَارِفِين

---

[٩] الدرس بعد العشاء الخميس ٢٠٠٣/١٠/١٦م بمنزل م محمد حشيش بالزقازيق- شرقية.



بسم الله الرحمن الرحيم

الْفَتْحُ الْقُرْآنِىُّ

آيات القرآن يا إخواني .. فيها الشفاء من كل داء ...

وفيها الهناء لأهـــل طاعة الله ﷻ من عبـــاده المـــؤمنين والحكماء، وفيها الزاد لمن أراد أن يتزود للميعاد ...

وفيها موائد ممدودة للقلوب مشهودة، فيها ما لا عـــين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من المعانى الإلهية والعلوم الربانية والأنوار القدسية....

ذلك لأن كتاب الله ﷻ مهيمناً على كل نعمة وكل منة ظاهرة أو باطنه، وأذكر فى هذا المجال أن سيدنا الإمام على ﷺ وكرم الله وجهه كان يقـــول:

" لـــو ضـــاع منى عقال بعـير لوجدته فى كتـاب الله ﷻ "

والمعني أنــه يبحث عــن ضالتــه فى كــتاب ربــه، سواء كانت هــذه الضالة حسِّيَّة ... أو معنويــَّة ... أو قلبيَّة أو روحانيَّة ... أو نورانيَّة ...

فكل من يبغى شيئاً !!! أو تهفو نفسه لشيء يجــده فى كتاب ربه ﷻ ..... قال تعالى :

﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ۚ ﴾ (٣٨الأنعام)

ولذلك فإن سبب كل المشاكل، والفــتن، والإحــن، والخلافات، والهموم، والغموم، والأحزان ... الموجودة بــين المؤمنين هو:

- أنهم تركوا كتاب الله !!!
- أو أنهم يسمعونه بغير الكيفية التى طلب منهم الله أن يسمعوا بها كتاب الله !!!
- أو أنهم يقرؤونه بالألسن والقلوب محجوبة عــن الأنوار التى جعلــها الله ﷻ فى هــذا القــرآن للصالحين والأبرار.

❋ ولكن العبد لو أقبل على كتاب الله بالطريقة التى وضحها الله، والتي كان عليها سـيدنا رسـول الله ﷺ، لأعطـاه الله كل مناه ....

وعندما تعجب الناس من سيدنا الإمام عـلى كيف يجد عقال البعير فى كـتاب الله ؟

ومـن أيـن جاء بذلك وفى أي التفاسير قرأ ذلك؟ .. هـل قـرأ تفسير الطبري؟ أم القرطبي؟ أو غيرهـم؟ مـن المفسرين الذين لم يظهروا بعد؟!

أيضاً المكتبة التي كان يملكها كم كتاب تحتويه؟ ... !!! إنه كتاب واحد !! وهو كتاب حضرة الواحد !!

وأين كانت هذه المكتبة ؟ .. لم يكن يعلقها على حائط أو جدار !! وإنما كانت فى قلبه !!

ولذلك عندما أرادت جماعة البحث عن القـرآن أيـن يبحثون عنه ؟ ومن أين يشترونه ؟ وإلى أين يذهبون له ؟

هناك قرآن للقراءة !!! وهناك قرآن للحيـاة !!! يحـي

الإنسان .... بنور الرحمن ﷻ :

﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ (٤٩العنكبوت)

إنه آيات ..

لكن ليس فى السطور ...

ولكن فى الصدور .. ومكتوبة بالنور ...

هؤلاء القوم .. أتوا على قلوبهم، وغسلوها من الأوزار، وكل ما يباعد المرء عن الأنوار، وقد قال سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه:

{ لَوْ طَهُرَتِ الْقُلُوبُ مَا شَبِعَتْ مِنْ كَلامِ عَلامِ الْغُيُوبِ }

ويقرأ الواحد منا فى رمضان، ويريد أن يعدَّ على الرحمن ويقول: لقد ختمت القرآن هذا العام مرتين !! ويقول الثاني: لقد ختمته ثلاثاً، ويقول الثالث: لقد ختمته خمسة !!

ومثل هذا ختم تلاوة حرفيَّة !!!!

لكن لو كانت التلاوة قلبيَّة !!! وهى التي يقول فيهـــا رب البرية ﷻ فى محكم التتريل :

﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ (١٧هود)

فهذا هو التالى الذى عندما يقرأ ...

يري ما وراء الحـــــــروف !! ...

ويري من بحـــار العــــــلوم !! ...

كما استمعنا من ربِّ العباد:

﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ (الكهف)

وهي هنا المعاني ...

أي لو كان البحر الأعظم، ومنه المحيطات، ومنه البحار،

كان كل هذا مداداً لمعاني كلام الله ...

فلن تنتهي معاني كلام الله ... التي ستلوح للعبد الذى يتلوه شاهد منه !!

لذلك عندما رأى الإمام عليٌّ هذا البحر!!! .. قال:

{ لَوْ فَسَّرْتُ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ بِمَا أَعْلَمُ لَوَقَرْتُمْ سَبْعِينَ بَعِيراً }

أي لو فسرتها كما رأيت !! وكما علّموني من علوم الآية نفسها !!! فستكتبون كذا وكذا من مئات الكتب ..!!

ولكن نحن نقرأ الفاتحة فى الصلاة ،وكما قرأناها أمس نقرأها اليوم، وكما قرأناها اليوم نقرأها غداً ..وهكذا !!!

ياإخوانى ...إن إسمها "الفاتحة" !!!!!

أي تفتح لك مجالات الأنوار!!، وتفتح لك مناهج الأبرار!!، وتفتح لك ... لكي تتطلّع وتشاهد فى دار القرار!!، وتفتح لك معية الحبيب المختار!! ....

بل وتفتح لك فى كل مرة .... فتحاً جديداً..

وأعطيكم مثالاً ..

عندما يأتي واحد منا ويطلب من مصور أن يلتقط له خمسمائة صورة لمنظر واحد !! ألا تكفى واحدة منهم؟ لكن متي تكون الصور كلها نحتاجها جميعاً ؟

لو أن كل لقطة تختلف عن الأخرى .

هذا هو حال المؤمن مع الله،وكلما قرأ الفاتحة مرة،يكون له حال يفتحه له به الله من معاني كلامه،أو من أنوارها البينة،أو من أسرارها فى عالم البدايات،أو عالم النهايات.

يقول الإمام على فى العلم فقط !! وليس فى الأنوار أن لو فسرت الفاتحة كما عرفت فإن الكتب التي سيكتبونها خلفى تحمّل سبعين جملاً ... لماذا ؟ لأنه كلام الله ﷻ

والقرآن يا إخواني..

هو المقرر الذى علينا..

والذي قرَّره هو العزيز الحكيم !!

إذاً مـــن هـــو الأستاذ؟

الذي يشرح ويفسِّر لنا القرآن يا حبيب الله؟

لا يستطيع أحد شرحه على الحقيقة إلا من قال:

﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ (القيامة)

إذاً الأستاذ الذي يعلّم هنا هو:

﴿ ٱلرَّحْمَـٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ ﴾ (الرحمن)

هـــو الذي يعلم معاني القرآن، وهذا ما حـــدث مـــع أصحاب النبي العدنان .. لكن عندما يريد الإنـــسان تعلـــيم إخوانه تفسير القرآن، فماذا يعلمهم ؟

إنه يعلمهم ما وصل لفكره، وما انتهت إليه مداركـــه، وما رقي إليه تحصيله، وما وصل إليه بقراءته وإطلاعه ...

لكن كلام الله كما قال الله .... :

﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى -

ومعناها مداداً لمعاني كلمات الله وذلك لأن الكلمات ثابتة – ﴿لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾(الكهف)

وعاد الحق عز وجل مرة أخرى وجاء بمثال آخر ...

وقال جل شأنه وتبارك اسمه ...

لو أن الشجر الذي فى الأرض كله !!! جعلنا جميع فروعه أقلاماً !!! وهذه الأقلام تكتب بمداد أو حبر من البحار وهذه البحار نمدها بكل أنواع البحار من كل عوالم الواحد القهار عز وجل، قالى تعالى فى آية ﴿٢٧﴾ من سورة لقمان :

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

أي معاني كلمات الله!!

وإذا أردنا أن نتقدم لهذه المدرسة ؟

فما الملف الذي نقدمه لكي ندخل فصول التعليم ونتعلم من العزيز العليم ﷻ ؟

شئٌ واحـــدٌ ....

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾ (٢٨٢البقرة)

المطلوب ورقة واحدة فى الملف !!! لكن الملف هنـــا لا تقدمه بيدك !! لأنك ستقدمه لسيدك الأعلى ﷻ !!

لذلك يجب أن تقدمه بقلبك !!!

لأن التقوى فى القلب، ولـــذلك عندما يـــرى القلـــب يتقي الله ويخشاه ... فورا ففى (٣سورة الطلاق):

﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾

والـــرزق هنا ليست النقود!!.. ولا الطعام والـــشراب وحسب ... ولكن العلم .. والنور .. والحال .. والهدايـــة .. والعناية .. وتلك كلها أرزاق تأتي من حضرة الـــرزاق!! ﷻ

بسبب التقوى ... وقـــد قال هنا:

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ (٢٨٢البقرة)

والموضع الآخر قال فيه:

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ (٢الطلاق)

ولم يقل (ومن اتقى الله) ولكن ومن يتقى بصيغة الفعـــل المضارع ... أي يحافظ على التقوي دائماً :

﴿ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْه ﴾

أي يتقيه سبحانه دائماً ... وليس مرة واحدة !! ولكن باستمرار وعلى الدوام ... لأن الله ﷻ آلى علـــى نفـــسه أن يرزق الأتقياء بما يريدون ويستجيب لهم فيما يطلبون.

فمن يريد الدنيا ....؟؟؟

فعليه بالقرآن ففيه المنهج لكل شأن من شئون الحياة .

ومن يريد الآخرة .... ؟؟؟

فعليه بالقرآن لأنه عدد لنا الطرق التى توصل إلى دار نعيم الله ﷻ ... وذللها ... وسهلها لنا ....

ومن يريد فضل الله، ومنن الله، وعطاء الله... ؟؟؟

أيضاً فعليه بالقرآن ... لأن الله تعالى بيَّن لنا الكيفية التى بها ينال الإنسان مناه من كتاب الله ﷻ.

فكتاب الله يا إخواني هو غاية المني للمؤمن.

ولذلك كان كتاب الله مع أصحاب سيدنا رسول الله ﷺ على الدوام، فهو المقرر الذى عليهم ..!!!

فهل يجوز أن يذاكر الطالب المقرر قبل الامتحان بأسابيع وينتهي الأمر ؟ ... وليتنا نذاكره ... !!!! ولكننا نقرأه قراءة عابرة !!! والطالب الذي يريد أن ينجح ماذا يفعل ؟؟؟؟

فليفعل مثلهم رضى الله تعالى عنهم فقد كانوا يقولون :

{ جعلنا القرآن رسائل ربنا إلينا فكنا نقرأه ونتدبره بالليل ونعمل بما قرأناه فى النهار }

إذاً فرسالتك بها جانبان :

جانب نظرى، وآخر عملي ... والأهم هو الجانب العملي، وقد كانوا فى كل ليلة مع كتاب الله (٧٩ الإسراء):

﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ﴾

كذلك كل من يريد أن يكون له مقام ... يحمده عليه الأنام يوم الزحام ...!!

عليه بنفس المنهج .

وقد كان سيدنا رسول الله يتلو القرآن فى التهجد، وهو واقف مع حضرة الرحمن، ولم يكن يعدُّ ركعات.

وقد قال سيدنا عبد الله بن مسعود ﷺ فيما رواه ابن ماجه وفى مسند الإمام أحمد بن حنبل :

{ إستأذنت رسول الله ﷺ أن أصلى معه فى ليلة، فأذن لي، فصليت خلفه، فبدأ بعد الفاتحة "ألم

البقرة" حتى قرأها، وافتتح "ألم آل عمران" حتى قرأها، ثم افتتح "النساء" فهممت بأمر عظيم أو أمر سوء، قالوا وما ذا هممت به؟ قال: هممت أن أجلس وأدعه أو أتركه ﷺ }

والمعنى هممت أن أجلس لأننى تعبت من الوقوف ...

وكان يحكى عن سيدنا رسول الله أنه مرات .. كان يقضى الليلة كلها فى آية واحدة من كتاب الله ﷻ ..

وفى مرة منهم قضى الليلة فى آية (41) سورة النساء :

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾

جلس ﷺ يقرأ .. ويتدبر هذه الآية ...

ويري فضل الله عليه، وفضل الله على الأمة به، وكيف اختاره لهذا المقام العظيم .. بأن يكون سيد الشهداء ؟

فتطامن ... وتصابر أمام الله ﷻ ... ونزلـــت دموعـــه هطالة .. غزيرة ... وذلك لأنه رأى الفضل العظـــيم الـــذي خصه به المولى الكريم ﷻ ...

وذلك كله فى آية واحدة فكانوا على هـــذه الـــشاكلة وعلى هذه الوتيرة، ولذلك قالـــوا :

{ إذا أردت أن تعرف مقامك عند الله
فانظر أين أنت من كتاب الله }

كيـــف تعامله؟

هل من رمضان إلى رمضان وحسب؟

وكذلك فى رمضان كيـــف تقرأه؟؟؟؟؟

هل قراءة حروف وينتهي الأمر؟ ... !!!!

كذلك عندما تسمعه: .. هل تـــسمع أصـــوات ..!!.. ونغمات..!!.. أم تسمع معاني كلمات من الله ﷻ !!

وهو الناطق بهذه الكلمات.

أما نحن فنسمع مغاني من الشيخ فلان ! والشيخ فلان! وبعدنا عن المعانى !!

والقرَّاء والحفَّاظ للقرآن الحمد لله كثير !!! ولكـــن ..

أين المحافظون عـــلى حججه؟

أيـــن الملتزمون بآدابه؟

أيـــن المنفذون لتشريعاته؟

أين العاملوين بوصاياه وتوجيهاته؟

﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴿٣٠﴾ ﴾ (الفرقان)

وهل هجروه الآن؟ ...... لا ...

لأنهم لم يهجروا التلاوة !! لكنهم هجروا العمل به !!

وقد ذهب يوماً رجل إلى الإمام أبي العزائم ﷺ وكـــان كبيراً فى السن وقـــال : أريد يا سيدى أن أحفظ القرآن!!

ولأن دائرة الحفظ تقف عندما يتجاوز الإنسان الثلاثين من عمره، وينتقل العقل إلى دورة أو دائرة أخرى وهي دورة الفهم ... فالعقل له دورات مثل دورات الشمس ... فدورة الحفظ تكون فى الصغر {التعليم فى الصغر كالنقش على الحجر}، لكن بعد الثلاثين تأتي دورة الفهم فقال الإمام ﷺ :

{ يا بني ليس الشأن أن تحفظ القرآن ولكن الشأن أن يحفظك القرآن }

يحفظك من المعاصي ... ويحفظك من الظلم ... ويحفظك من تجاوز حدود الله، ويحفظك من الوقوع فيما يغضب الله ... وهذا هو الأساس !

الطريق إلى الفتح

فالقرآن يا إخواني مائدة العارفين وقوت الصالحين .. فلم نرَ أحداً من العارفين والصالحين السابقين واللاحقين، إلا وكان قوته كتاب الله ﷻ ...

منهم من يقرأه كل أسبوع مرة بفهم وادّكار، لأنهم سمعوا الله وهو يقول :

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ (القمر)

فقد كان أهم شئ عندهم الإدكار !!!

ولا يكون الإدكار ..إلا بعد إستحضار ...

استحضار حضرة النبي المختار .. ﷺ

ويسمعه الإنسان من حضرته ... يستقبل أولاً ما يقرأه رسول الله .. وهو يسمعه منه ﷺ ...

لأنها وظيفة من وظائف رسول الله كلفه بها مولاه :

﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ (١٠٦الإسراء)

ومكث ... أي إلى يوم الدين ...

إذاً فرسول الله يتلوه ...!!

وهناك أناس دائماً يجلسون ليسمعوه ..!!

لكن من هؤلاء الطلاب ؟ ... هؤولاء فى فصل المتفوقين من مدرسة سيد الأولين والآخرين ...

فهناك فصول يعلمهم مدرسون ...

وهناك فصل آخر ..يعلمه عميد الجامعة !!!

وهو الذى يدرس له .. وهو الذى يعطيهم المحاضـــرة .. وهو الذى يقرأ لهم القرآن ... !!!

وإياكم أن تتعجبوا من هذا الأمر لأنه حقيقة موجـــودة ومشهودة إلى يوم الدين .

وتقرأه على الناس على مكث ... أي إلى يوم الدين.

فالإنسان يستحضر حضرته ﷺ ... ويقرأ كأنه يسمعه من رسول الله ... إلى أن يمنَّ عليه الله ... فيغيب عن نفـــسه بعد خروجه من لبسه ... فيري فى عالم الحقيقة الحبيب ﷺ يتلو عليه كتاب الله ﷻ !!!!

وعندما يتلو سيدنا رسول الله على عبد كتاب الله ..

فوراً تتفجر فى قلبه أثناء هذه التلاوة أنهار وبحار من العلم بآيات كتاب الله ﷻ ...

فأثناء تلاوة القرآن من حضرة النبي العدنان ﷺ ..

تتفتح فى آفاق القلب عيون غيبية ..، تملأ تجاويف القلب ... وأرجاءه .. وأفياؤه ... بالعلوم الإلهية ...

وهى علوم لا يستطيع إنسان حصرها ... أو حتى عدِّ أنواعها ... فهي فوق العد وفوق الحصر !!! وهذه هي أبواب الرعاية .. والولاية ...

فمتى نفتحها لأنفسنا؟ إذا كنا لا نقرأ القرآن إلا فى رمضان ؟ ..!! وبالكيفية التي نعرفها ..!!!

وعندما ذهب سيدنا عبد الله ابن سيدنا عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما .. لرسول الله ﷺوقال أريد أن أقرأ القرآن فما المدة التي أقرأه فيها ؟ قال له ﷺ :

{ اقرأ القرآن في شهر، قال: إني أجد قوة، قال:

اقرأ في عشرين، قال: إني أجد قوة، قال: اقرأ في خمس عشرة، قال: إني أجد قوة، قـال: اقـرأ في عشر، قال: إني أجد قوة، قال: اقرأ في سـبع ولا تزيدن على ذلك}[10]

وعنه فى رواية أخرى:

{ قال لي رسول الله ﷺ: اقرأ القـرآن في شـهر، قلت: إن بي قوة، قال: اقرأه في ثلاث }[11]

وفى رواية ثالثة إضافة:

{ ولا يفقهه من يقرؤه في أقل من ثلاث }[12]

والآن دعونا نأخذ قليللاً من النماذج المـضيئة للأئمـة الأعلام مع القرآن الكريم ... ولنرَ كيف كانوا ﭫ يقـرأون القرآن .. وكيف يفقهون ويعملون ... ولنتعلم !!!

---

[10] عن عبد الله بن عمرو، أخرجه البخاري ومسلم،
[11] عن عبد الله بن عمرو، أخرجه الألبانى وصححه
[12] عن عبد الله بن عمرو، أخرجه الألبانى وقال حسن صحيح.

الإمام الشافعي والقرآن الكريم

كان الإمام الشافعي ﷺ يختم القرآن فى شهر رمـــضان ستين ختمة ... ثلاثين بالليل وثلاثين بالنهار.

فكيف يمكن ذلك؟

لو قرأ الإنسان باللسان فقط لا يستطيع أن يـــصل إلى هذه الحالة، ولكن المقبل على كتاب الله .. فى البدايـــة يقـــرأ باللسان ... فإذا أكرمه الله وترقَّى ..

فعند ذلك يتوقف اللسان ويتحرك القلب والجنان .. ، وإذا قرأ القلب والجنان ... فيالسعادة الإنسان ...

لأنه يقرأ بروح وريحان ...

فلا يشعر بتعب فى الأبدان !! ولا بزمن فى الأزمان !!! وإنما يقرأ بحسب ما يفتح عليه حضرة الرحمن، ولذلك كـــان الإمام الشافعي ﷺ يقـــــول:

{ ما بين وضع قدمي فى سرج دابتي وامتطاء دابتي يمـر القرآن كله مـــن أوله إلى آخره على فـــؤادي }

وهكذا يكون الفتح !!!

ففي هذه اللحظات أثناء ركوب دابته .. كان ينتهي من قراءة القرآن كله، هذه القراءة تكون فى عالم التداني وفى عالم التهاني وفى عالم النور والمعاني ... وليست بالأجسام والمبانى !

الإمام مالك ﷺ والقرآن الكريم :

والأمام مالك رضى الله عنه كانت له أحوال مع القرآن الكريم .. وكان إذا أتى شهر رمضان .. يصرف تلاميذه، وينهى حلق العلم .. ويتفرغ لقراءة القرآن ولمناجاة الرحمن.

سيدى عبد الوهاب الشعرانى ﷺ والقرآن الكريم :

قرأ الشيخ عبد الوهاب الشعراني ﷺ وأرضاه أن سيدنا عثمان كان يقرأ القرآن كله ما بين المغرب والعشاء فى ركعتين!!، فذهب إلى شيخه الشيخ على الخواص ليسأله ...

وكان سيدى على الخواص أميًّا فى القراءة والكتابة فى

عالم المبانى ... ولكنه كان أستاذاً جليلاً فى عالم المعانى .. وعالم القرب والتدانى، فلما سأله عن ذلك، قال له: ياعبد الوهاب! إنك ستصل إلى هذا الحال، ولكن لم يأن أوان ذلك بعد!..

وكان الشيخ يجهِّزه لذلك، ولذا لا يصحُّ أن يجهز المريد نفسه ... فمن أراد أن يبنى منزلاً أو بناءاً ؟ فهل يبنيه بنفسه أم يلزم أن يسترشد بمهندس بناء ؟ يلزم المهندس وإلا ما ستبنيه اليوم سيهدم غداً.. أى ببساطة لابد أن تبنى على أساس .

وفى يوم لما آن الأوان، قال له سيدى على الخواص ﷺ: يا عبد الوهاب اذهب وصلِّ المغرب فى مسجد الشافعي، قال فذهبت إلى المسجد، وأدركت المغرب، وصليت خلف الإمام، وافتتح الإمام، وقرأ الفاتحة، ثم سكت ...

وفى السَّكتة قرأت الفاتحة، ثم لم أشعر بنفسي ... فبدأت بـ ألم (البقرة) وأخذت أقرأ ولم أنتبه إلا وأنا أقول بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك، وإذا بالإمام قد انتهي من السكتة قبل السورة .. وبدأ يقرأ السورة وكانت تبارك الذي بيده الملك ... !!!!!!

إذاً فقد قرأ كل ذلك !!! فيما بين سكتة الإمام ... وقراءته للسورة ... وهكذا تكون فتوحات العارفين !

أما نحن فنضع المصحف فى البيت زينة !!!

وفى السيارة بركة !!!

ومع ذلك نريد أن يأتينا الفتح ؟كيف يكون ذلك ؟

فالفتح هو :

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾(ص)

ليتدبَّره الإنسان ....

يتدبر ... وينفذ ... يأخذ التوجيهات ... ويسارع إلى العمل بها بالجوارح والحركات ...

يأخذ الأوامر الشرعيات ... وينفذها على نفسه، وعلى أهل بيته، وعلى كل من يعولهم ... وهذا هو كلام رب العزة ﷻ

وليس هناك فتح يا إخواني للعارفين إلا بالقرآن لأن فيه سر الفتح أما نحن فقد تركنا القرآن فمن أين يأتي الفتح ؟

فهل لأننا نجلس مع بعضنا كل أسبوع مرة نصلى علـــى حضرة النبي ونذكر الله فى كسل يأتينا الفتح ؟

إن الذكر الذى به الفتح هو أن يصل الإنسان فيـــه إلى حالة ذكر القلب ... ويتقلب القلب أثناء الذكر بـــين يـــدي مقلبه ﷻ ... وهذا الإنسان أثناء ذلـــك حـــتى لـــو نهـــشه الناهشون !!! وقطع الخلق منه بالسكاكين ... فإنه لا يـــشعر وذلك لأنه منفعل بالذكر ! ومشاهد المذكور ﷻ .

فالقرآن يا إخواني:

فيه كل أمر يحتاج إليه المؤمن، وكل شأن يحتـــاج إليـــه المحسن، وكل ما يحتاج إليه المتمكن .. أويحتاج إليه الصالحون أجمعون ... فى كل وقت وحين .... ولكن متى يبدأ الفتح ؟

كما قلت :

بعد أن يُطَهِّر الإنسان القلب أولاً، ويُطِهَّر الجـــوارح!!

ولذلك يعاتب الله من أبطأ عليهم الفتح ... وتـأخر عنـهم الفضل ... ويقول لهم أجمعين ......

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ (محمد)

هذه الأقفال التي على القلوب يا إخواني .. ماهى؟

هي العين .. والأذن .. واللسان .. واليد .. والرجل .. والفرج .. والبطن .. !!! سبعة أقفال:

فالعين التى تنظر للغاديات ! والرائحات ! والفاتنـات ! كيف تنظر لأنوار الله فى هذه الآيات ؟ .. هل يصح ذلك ؟

والأذن التي طوال النهار .. صفتها أهم سمَّاعون للكذب سمَّاعون للإفك ... سمَّاعون للنميمة والغيبة ... سمَّاعون لقـول الزور .. سمَّاعون للفجور !!!!! كيف تسمع معاني هذا الكلام الذى كله نور على نور!!!!؟؟؟؟؟؟

كذلك اللسان الذى يستعذب الكلام مع الخلـق! وإن كان فى غير ذكر الرحمن ... كأن يهذى مع البشر فى القيـل

والقال؟ كيف يحظي هذا اللسان بحسن ...:

﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً ﴿٤﴾ ﴾ (المزمل)

أو كيف يصل إلى حال ...

﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ﴾ (العلق)

والــواو هى واو المعية أي إقــرأ مــع ربــك .

فعندما يفك الإنسان أسر هذه الجوارح من المعاصي ... ومن النفس .. ومن الشيطان .. ويجعلــهم عبــاداً للــرحمن، ومسخرين للعمل بما فى القرآن... ماذا يحدث؟

فوراً يفتح فى القلب آفاق القلب !! ومفاتيح الجنان !! ويتلقي هذا الإنسان من الله ﷻ فى كل وقت وآن !! ويدخل فى وراثة النبي العدنان !! المذكورين فى القرآن ..

﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ ﴾ (النمل)

والتلقي هنـــا:

تلقى لمعاني القـــرآن من لـــدن الحكيم العليم إلى يـــوم الدين ... وهى تفيض بما يمده به خالقه وباريه ﷻ من العلـــوم الإلهية .. والأسرار الربانية .. والحكم الفرقانيـــة .. واللآلئ القدسية .. المنبثة فى كتـــاب الله ﷻ !!!

وبعض الصالحين يتـــكلم فى هـــذا المقام ويقـــول:

{ إني أقرأ القرآن فأجدني فى الجنة
أشـــاهد حـورها وقصورها وبساتينها }

وذلك كله فى سور القرآن !! وحـــروف القـــرآن !! وكلمات القرآن !!! فكل سورة يري معانيها .!! كل حـــرف يري ما وراءه من بحار العلوم !! ومن ألوان النعيم المقيم الذى جهزه الله ﷻ.

وقد أشار إلى ذلك النبي الكريم فقال ﷺ:

{ يُقَالُ، يَعْنِي لِصَاحِبِ الْقُـرْآنِ اقْـرَأْ وَارْقَ

وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا } [13]

هـل قرأها هنا ؟المقصود بها أنه قرأها بلسانه؟ لا !! ولكن المقصود أنه قرأها بقلبه وجنانه !، ووصل إليها بسره وفؤاده وبروحه عند الله ﷻ، وهذا الذى يفتح أقفال القلوب.

إذاً إذا طهرت الجوارح من الذنوب .. وطهرت القلوب من العيوب ..

انفتحت أبواب الْجَنَانِ على عالم الغيوب .. ويمد الله ﷻ صاحب هذا القلب بطهور المشروب .. الذي يؤهله لتلقي علم الحكمة من حضرة علام الغيوب .. ثم بعد ذلك يناوله الله ﷻ ما لا عين رأت !! ولا أذن سمعت !! ولا خطر على قلب بشر !! من غيوب كلام علام الغيوب، وهذا يا إخواني هو سرُّ الفتح، وطريق الفتح ... لأهل الفتح فى كتاب الله ﷻ :

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ ﴾(الفتح)

---

[13] عن عَبْدِ الله بن عَمْرو سنن الترمذي

وانتبهوا للآية إخوانى وأخواتى ...!! فالفتح المبين هنـــا ياطالب الفتح! هو فتح بيان فى القرآن، ولذا فسيدنا رســـول الله عندما فتح الله له الفتح المبين قال:

{ ألاَ إنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ } [١٤]

وفى رواية: { وَمِثْلَيهِ مَعَهُ } ، وفى أخرى :

{آتَانِيَ اللَّهُ ﷻ الْقُرْآنَ وَمِنِ الْحِكْمَةِ مِثْلَيهِ}[١٥]

ومن يأخذ هذا المقام فى الوراثة .. (البقرة٢٦٩):

﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾

إذاً لا يأخذ الإنسان الحكمة إلا إذا تابع فيه حبيب الله ومصطفاه صلوات ربى وسلامه عليه.

ومن الممكن لو فتح للمرء كنوز العليم فى كتابه ﷻ ..

---

[١٤] عن المِقْدَام بن مَعْدِ يكَرِبَ سنن أبي داوود

[١٥] الراوي: مكحول المحدث: أبو داود – المصدر: المراسيل

ربما يمكث الإنسان عمراً !! أو دهراً !! إذا لم يطـو الله لـه الزمان !! وهو لم ينتهِ بعد من علم واحد خصَّه الله بـه !!!، ويتدارك الله مثل هؤلاء ..... بأن يطـوي لهـم الزمـان !! ويتجلي لهم في قوله ﷻ ....في (٤ المعارج):

﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾

أو في قوله سبحانه :

﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ٤٧ ﴾ (الحج)

علم الباطن

ففتح العارفين كله في كتاب الله ﷻ ..

وهو سر شهودهم، وسر نشوهم، وسر تشريفهم، وسر قربهم، وسر إسعادهم.... كل ذلك في كتاب الله ﷻ .

ولذلك فإن من يريد الفتح عليه بكتاب الله ..

ومنهجنا الذي اختاره لنا إمامنا السيد محمد ماضـــى أبي العزائم ﷺ هوكما سبق وقلنا: إذا أردت أن تعرف مالك عند الله فانظر إلى حالك مع كتاب الله ....:

فى العمل به، وفى تدبره، وفى استحضاره، وفى قراءتـــه كما وصفنا .. وكما بينا لله ﷻ .

والتباين بين الصالحين على قـــدر تباينـــهم فى القـــرآن لحضرة الرحمن ﷻ .

ولذلك أنبأنا الله فى كتابه أن أن سيدنا موسى عليه السلام مع أنه نبي ورسول ومن أولى العزم ومن المقـــربين ... وكـــذلك كليم .. رده الله ﷻ إلى رجل حكيم !! لماذا؟

لكي يحدث له الفتح فى عالم البطون !! فهـــو إمـــام فى الظاهر، وقد أرسله الله لرجل من أهل الباطن لكي يعلمه.

وآيات القرآن الكريم فى العبد الصالح (الخـــضر) مـــع موسي عليه السلام ... إذا لم يحصل منها المريد علوماً جمَّة !!!! فلـــن يمشى فى طريق الله ﷻ كما يرام، فالمريد الذى يريد الفتح عليه أن يمسك هذه الآيات ويفصصها ...

لأن بها المنهج ..، وفيها المرشد ..، وفيها أدب التلميذ مع المرشد ..، وفيها علامات المرشد ..، وفيها كيفية الفتح، وفيها كل شئ يريده وهو يمشى فى طريق الله .. وإن لم يفصِّلها الإنسان ... فمن أين يعرف ؟

و هي من القرآن ...

ولذلك قد يأتي بعض الناس الجهلاء بطريق الله، ويتساءلون لماذا المشايخ والشيوخ؟ ولم البحث عن الصالحين ؟

إن حضرة الله هو الذى قال ذلك:

ألم يقل لموسى عليه السلام إذهب لهذا الرجل !!!

عندما قال يارب هل هناك من هو أعلم مني ؟ .. قال نعم إذهب إلى الخضر لأنه أعلم منك ، وقبل أن يرسله إلى الخضر أهَّله لذلك .... وقال اذهب إلى مكان كذا على شاطئ البحر واجلس فيه:

فذهب إلى المكان، فجاء رجل خلع ملابسه،وكان معه صرة نقود وضعها داخل الملابس، ثم نزل البحر،وبعد ذلك

بقليل جاء فارس يركب فرسه، وجلس، ثم فتَّش الملابـــس .. وما إن وجد صرة النقود؛ أخذها ومشي ولم يشعر به الرجل.

بعد ذلك جاء صياد كبير السن متعب، جلس ليستريح قليلاً على الشط، وتصادف أن جلس بجوار الملابس.

وفى هذه اللحظة ...

خرج الرجل الذى نزل فى البحر بعد أن أخذ حظه ... وأخذ يتجاذب أطراف الحديث مع الصياد، و لكنه عندما أراد أن يلبس ملابسه ؟ .. لم يجد صرة النقود!

فسأل الصياد العجوز .. هل جاء أحد غيرك إلى هـــذا المكان؟ قال لا وأقسم على ذلك صادقا فهو لم ير الفارس،فقال الرجل : أين صرة نقودي التي كانت داخل الملابـــس إذاً ؟ .. فاقسم الرجل بأنه لم يأخذها !!

فحاول الرجل أن يقرِّره، وأغراه بأنه سيعطيه الثلث إن جاء بها!، فاقسم بأنه لم يأخذها، فقال سأعطيك نصف المال إن جئت به، فأقسم الرجل مرة أخـــري بأنـــه لم يأخـــذه .. !!! فاستشاط الرجل غيظاَ وهجم على الصياد العجـــوز المتعـــب

وأرداه قتيلاً !!! كل هذا وموسى ينظر لغريب أقدار الله ...

قتل ... فتعجب موسى مما رأى .. أيما عجب !!!. فقال عليه السلام :لماذا يـــا رب كل هذا الظلم؟

فجاءه الجواب:

أن الرجل الذى خلع ملابسه ونزل إلى البحـــر وفقـــد صرَّة المال! كان قد سرق هذا المـــال مـــن قبـــــل مـــن أبي الفارس!! فأعدنا للفارس مال أبيه مرة أخرى.

وأما ذلك الصياد العجوز الذى قُتِلَ ولم يسرق المـــال؟ فقد قتل هو وبنفسه والد الفارس قبـــل ذلك بزمـــن، فبذلك قتله الرجل قصاصاً عادلاً من الله جزاء ما اقترفت يداه قبلاً.

فعرف موسى أن هناك علوماً ثانية ... وأسراراً أخـــرى باطنية ... لا تكيفها الأحوال الظاهرية ...

وبعد أن أظهر الله له هذه الآية وأطلعه على أسرارها !! قال اذهب إلى الخضر !!

وذلك لكى يحصِّل علم الباطن .

مجمع البحرين

وقد علمنا ربنا ﷻ أن الذى يذهب لله ... ويبحث عن العبد الذى يعلّمه هذا العلم !! عليه أن يقول كما حكى الكتاب عن موسي عليه السلام حيث يقول فى سورة الكهف:

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ ﴾

والحقبة وكما قلنا مقدارها ثمانون عاماً وحقباً (جمع) أي ثلاثة على الأقل .. أي أنه يظل ماشياً مائتين وأربعين سنة على الأقل إلى أن يصل إلى العبد !!.والمعني أنه يقول إما أن أتقابل مع هذا الرجل أو أظل ماشياً أبحث عنه مهما مشيت من عشرات السنين ...

إذاً لابد وأن أعثر على الرجل الذى دلني الله عليه .. لأنه سر الفتح ... ولو أمشى عشرات السنين ... وقد قال الإمام أبو العزائم ﷺ فى ذلك :

{ إسْعَ إلَى الْمُرْشِدِ الدَّالِ عَلَى اللَّهِ، وَلَوْ لَمْ تَصِلْ إلَيْهِ إلا بِقَطْعِ عُضْوٍ مِنْ أَعْضَائِكَ فَافْعَلْ فَإِنَّهُ قَطْعُ عُضْوٍ بِهِ حَيَاةُ جَمِيعِ الأَعْضَاءِ لا بَأْسَ بِهِ }

وذلك لأن معه سر الحياة ... ففى (الأنفال ٢٤)

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾

لأنه معه عين الحياة، ومن يشرب منها لا يموت قلبه، ولا يفوت، وليس معني عين الحياة أنها تحيي الأجساد .. لا ! لأن الأجساد كلها ستموت وتفني ... ولكنها تحيي القلوب:

عين الحياة مُدَام الفرد ناوله

أهل المحبة من فازوا بمكنوني

وقد علمنا سيدنا موسى الأدب .. فعندما نوي الذهاب إلى العبد، قال لنفسه خذ الرفيق قبل الطريق! .. فلا تمشِ وحدك!، ونادي على يوشع ابن أخته وقال له تعالَ معي ...

وذلك كله من كتاب الله: ﴿ قَالَ لِفَتَنهُ ﴾ (الكهف٦٢).

والإشَارةُ هنا ..

أن نلزم الجماعة ...قال ﷺ :

{ عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ مِنَ الْغَنَمِ الْقَاصِيَةَ } [16]

وهل هناك من يستغنى عن الرفيق ؟

لا يستغني أحد عن الرفيق .. ولا حتى إمام الطريق! لأن الحبيب الأعظم نفسه قال:

{ بَلِ الرَّفِيقَ الأعْلَى من الجَنَّةِ } [17]

أى أن له صلوات ربى عليه وتسليماته .. له رفيق .. لكنه رفيق أعلى ! وهو الله ﷻ، ونحن نقول :

{ من ليس له رفيق فهو غريق }

---

[16] وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاء رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما

[17] عن عائشة فى صحيح ابن حبان.

مشى موسي وكان فى مصر.بأمر الله إلى مجمع البحرين.

ومجمع البحرين هو مجمع أو ملتقى البحرين المالح والعذب، وعرفنا فى بداية الكتاب أين يوجد ظاهراً ... والذى سبق هو المعني الظاهر .. والآن .. وكما قلت فإن القصة كلها فيها إشارات ... ليس لها نهايات .. لكن .. ما الباطن هنا؟؟؟

والإشارةُ هنا..

أنَّ الله تعالى يريد أن يقول لنا أن الشيخ الذى ينفعك لابد وأن يكون جامعاً للبحرين ... بحر الشريعة وبحر الحقيقة، فإذا كان معه الشريعة وحسب !! فلا يصح أن يكون إماماً !! هماماً !! ، لأنه يعلمك الآداب الشرعية مثلك مثل العوام !!!

وإذا كان معه الحقيقة !! فقط فلا يقتدي به أيضاً ..

لا تقتدى بمن زالت شريعته

ولو جاءك بالأنبا (الأنباء) عن الله

إذاً لابد وأن يكون جامعاً بين الاثنين : أي مجمع البحرين، ظاهره شرع ..وباطنه حق ... ظاهره إمام أهل

الشرع ... فلا يترك شرع الله طرفة عين ولاأقل ..

وكما قال الإمام أبو العزائم

ومن فارق الشرع الشريف فليس من
آل العـــــــزائم فافهمن برهاني

وباطنه حق ... يتلقى من حضرة الحق، ولذلك تجد أنه قد ورث مقام:

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ ﴾ (النجم)

ولكن الوحي بالنسبة له ... هو الإلهام ... فهوفلا يقول ليرضي فلان! ولا ليجامل فلان! وإنما كلامه عن أي أمر ..

﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ﴾ (الكهف٨٢)

فهو يقول ليرضي حضرة الرحمن ﷻ.

ولكن ياأخى... اذا لم تستطع أن ترى مثل هذه الأمور.. فلاتبادر بالإعتراض أول ما تفعل ...ففى الحكمة العالية { فإياك أن تعترض وإلا تنطرد } ..

وتنطرد .. أى تحرم من الوصول لهذه الأحوال والمعارف العالية لأنك غير مُسَلِّمٍ لأهلها .. فلا نصيب لك فيها ...

ولكن .. لك عند ذلك .. وقبل وبعد ذلك .. وفى كل وقت كذلك.. لك فى قصة موسى والعبد العبرة الغالية ..

فما لا تراه .. ليس لأنه مفقود، بل لأنك عنه محجوب!... فأنت لا تعرفه ... ولكن هناك من يعرفه !!! .. وكل ما عليك أن تصبر حتى يبين لك ..

لأن العبد قال فى النهاية لسيدنا موسى:

{ لَوْ صَبَرْتَ مَعِيَ لَرَأَيْتَ أَلْفَ آيَةٍ !!!
كُلُّهَا أَعْجَبُ مِمَّا رَأَيْتَ }

وقد قال سيدنا رسول الله ﷺ فى ذلك :

{ يَرْحَمُ اللَّهُ أَخِي مُوسَى لَوْ صَبَرَ مَعَ العَبْدِ
لَرَأَى الْعَجَبَ الْعُجَابَ }[١٨]

---

[١٨] (فتح البارى "كتاب الأنبياء" ، تحفة الأحوذي "كتاب الفتن")

لكنه ﷺ كان متعجلا ويريد أن يحكّم نفسه، مع أن الحكم فوق طاقته ... وقد قال العبد له آخراً:

﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ﴾ [٨٢الكهف]

وإنما عن أمر الله ﷻ .

أدب الطالب مع شيخه

فمشى سيدنا موسى ﷺ يسعى للعبد، ومعه الرفيق، ومعه زاده الذى سيأكله، ولكي لا يضيع وقته فى البحث عن الطعام أو فى تجهيزه .. أخذ طعاماً جاهزاً، وكان سمكة مشوية ومعها خلٌّ وملح لكي يأكل عندما يجوع ..

وسبحان الله ...

وهنا إشارةٌ..

عندما كان موسي ذاهباً للقاء العبد ليتعلم منه .. ولأنه كان فى البداية !! .. أعطاه الله الآية .. فشعر بالتعب والجوع:

﴿ قَالَ لِفَتَنهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴾ (٦٢الكهف)

فى حين أنه عندما كان ذاهباً لمناجاة الله ... ولأنه كـــان محمولاً على أكف العناية الإلهية .. فقد صام ثلاثين يوماً صيام وصال بلا إنقطاع ، وبعد الثلاثين يوماً المتصلة ...إســـتاك .. بسواك ... فعاتبه الله تعالى فى ذلك قائلاً له ... :

{ يا موسى أما علمت، أن خلوف فم الصائم عندي أطيب من ريح المسك كفر عن ذنبك هذا بصيام عشرة أيام أخرى }

إلى أن أتم الميقات (١٤٣الأعراف) :

﴿ فَتَمَّ مِيقَـتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾

ولم يجد ألماً بجوع أو بعطش، وذلك لأنه هنا كان محمولاً ولكي يعرف الفارق بين الحالتين ...

إذاً لا تحاول أن تساوى نفسك بالعبد المحمول !! لأنك ستجد فى ذلك مشقة بالغة وعناء !!

ولا بد من ذلك لكى تتحمَّل!!!

وعندما تتحمَّل تتجمَّل .. !!

لكنه ﷺ تحمَّل .. فتجمَّل .. فأزال الله عنه العنــاء!! وأصبح محمولاً بقدرة من يقول للشئ كن فيكون.

ولذلك فلما رأى أصحاب رســول الله أنــه يواصــل الصيام، وأرادوا أن يقلدوه قــال :

{ إني لستُ كهيئتِكم إني أبيتُ لي مُطعِمٌ يُطعِمُني وساقٍ يَسْقِين } [١٩]

فذهب موسى للعبد وقال .. وانظروا للأدب :

﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ ﴾ (الكهف)

فبماذا أجابه العبد؟

---

[١٩] عن أبي سَعيدٍ أنهُ سمعَ النبيّ ﷺ يقول: «لاتُواصِلوا، فأيُّكم إذا أرادَ أن يُواصِلَ فلْيُواصِلْ حتّى السَّحَر، قالوا: فإنكَ تُواصِلُ يا رسولَ الله، قال: { الحديث }.(صحيح البخارى)

﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ ﴾

وكأن لسان حال العبد يقول حينئذ:

{إني معي علم الحقائق وأنت تقف عند التشريعات }

﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴾

بماذا ردَّ عليه ؟

﴿ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ ﴾

وهذا هو الشرط:

فإن من يعصى أمر شيخه ... فقد فسخ العقد الذى بينه وبين شيخه، وقد سبق أن ذكرناكم بالحكمة أنهم قالوا : "من أعترض انطرد" .. والسمُّ الذى ليس له دواء!!! أن يعترض الإنسان ولو فى باطنه على شيخه

واستعموا لقول الله تعالى فى سورة النساء :

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾

وأعطيكم مثالين متباينين من حكايات الصالحين ﷺ .. مثال على طاعة العهد وبركتها وآخر على عكس ذلك.

ذهب أحمد بن أبي الحواري ﷺ إلى شيخه الشيخ سليمان الداراني ﷺ ،وكان قد اتفق معه كاتفاق المشايخ بأن لا يعصى له أمراً، وعندما ذهب إلى شيخه، كان الشيخ قاعداً أمام منزله فى حالة غيبة لكمال حضوره مع مولاه ..

قال: من أنت ؟ قال: أحمد، قال: ضع نفسك فى الفرن!، ومع أن الفرن كان موقداً، إلا أنه دخل الفرن بالفعل، وبعد زمن زاد عن ساعة!، رجع الشيخ إلى حالته، فقال: أين أحمد ؟ قالوا: لماذا ؟ قال: لأنى أخذت عليه العهد بألا يعصى لى أمراً، وقد أمرته أن يدخل الفرن فابحثوا عنه هناك!!

وعندما ذهبوا إلى الفرن وجدوه جالساً فيه؛ ولم يحدث

له مكروه .. وذلك لأنه نفَّذ عهده مـــع شيخه.

على الجمر قف إن أوقفوك تواضعاً
يكن لك برداً بل سلاماً برحمة

أما الآخر الرجل الآخر :

فقد ذهب إلى سيدي عبد القادر الجيلاني ﷺ، وقبل أن يذهب كان قد ذبح بطة سمينة ووضعها على النـــار، وقـــال أذهب لزيارة الشيخ حتى تنضج البطة.

وعندما قابله الشيخ قال له: اجلس، قـــال: لا، قـــال الشيخ: اجلس لتتناول معي طعام الغذاء، قـــال: لا أريـــد أن أرجع، قال له الشيخ: إذهب!، فمشى، وقبـــل أن يـــصل إلى منزله بقليل، وجد كلباً يحمل البطة ويجرى، فرجع مرة أخرى للشيخ، وما إن رآه الشيخ حتى قال:

{ من يعص كلام المشايخ تأكل الكلاب غذاءه }

والكلاب هنا .. فيها إشارة عالية فالمقصود أن من يعص كلام المشايخ .. تأكل كلاب، الدنيا — غذائـــه أى .. تأكـــل

دنيـــاه التي هو مشغول بها.

فمن يعص كلام المشايخ ﷺ يجردوه ويجعلوه لا يملـــك شيئاً قط ولـــذلك قال سيدنا الخضر لسيدنا موسى:

﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا ٧٠ ﴾ (الكهف)

أي لا تسألني عن شئ حتى أفصله لك، وأبينـــه، فمـــن الجائز ألا تظهر الكلمة للمريد إلا بعد عشر سنين ..

فهناك كلمات للعارفين، كانوا يقولونها للمريـــدين ولا يظهر تفسيرها، إلا بعد أربعين سنة ... !!! وذلك لأنها أحوال يقـــول فيها الرجـــال:

{ ليس كل ما قيل جاء زمانه، ولا كل ما جاء زمانه جاء أوانه، ولا كل ما جاء أوانه جاء رجاله }

والرجال لا يبغون إلا الواحد المتعال فلو أن جميع الخلق انفضوا عنهم سيكونون أكثر سروراً من إقبالهم عليهم وذلك

لأنهم لا يريدون سوى حضرة الله .

فأدب الطالب مع شيخه موجود كله فى قصة الخضر مع موسى عليه السلام وهذا يلزمه كلام كثير ووقت طويل لا يسعفنا فيه هذا الوقت القصير والكتاب الصغير ..

ففي القصة بيان كيف يتأدب الإنسان مع شيخه كما تأدب سيدنا موسى مع سيدنا الخضر ؟

وكان سيدنا الخضر عليه السلام نعم المربى ! فقد تدرج مع سيدنا موسى فى الأحوال التى فعلها موسى هو بنفسه فى يوم من الأيام .. إذاً لم يفعل الخضر ى حقبقة الأمر وباطنه شيئاً غريباً عن موسى عليه السلام ... حتى الأشياء التى رآها سيدنا موسى غريبة !!! فقد فعلها بنفسه قبل ذلك:

ودعونى أبين لكم ... فقد سأله موسى عليه السلام :

لماذا أقمت الجدار !! ولم تأخذ عليه أجراً ؟، فرد عليه فى عالم السرِّ، وذلك لأن الشيخ يكلم المريد فى ناحيتين فإما أن يخاطبه جهاراً .. وإما أن يخاطبه إسراراً !! وقال له : وأنت لَمْ لَمْ تأخذ أجراً عندما سقيت لبنات شعيب ورفعت الصخرة ؟

وذلك لأنهم عرضوا عليه الأجر قال إنَّا أهل بيت لا نأخذ أجراً على شئ عملناه لله.

وعندما سأله موسى : لماذا قتلت الغلام ؟، رد عليه قائلاً: وأنت ياموسى لم وكزت المصرى فقتلته بلا جريرة؟

وعندما سأله :كيف نجت السفينة بعد أن خرقتها؟، ردَّ عليه قائلاً: ولم العجب ؟ .. وأنت كيف نجوت من فرعون وأنت وليدٌ بالصندوق الصغير! بعد أن قطع حبله الذى يربطه! وقد وصل إلى قصر فرعون الذى يبحث عنك ليقتلك ؟

فهذا العبد الصالح ياخوانى الذى رأينا منه كل هذا ... ما وصفه كما أخبرنا ربنا ... هو:

﴿ عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ﴾

هذا العبد ما بضاعته ؟ قال تعالى :

﴿ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ (الكهف)

إشارات جهاد العارفين

إذاً كل الأشياء التى فعلها سيدنا الخضر أمام سيدنا موسى ... قد فعلها سيدنا موسى قبل ذلك.

ثم قال له الخضر بعد ذلك إنظر إلى طريق كل سالك:

﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ (الكهف٧٩)

﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ ﴾ (الكهف)

﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ ﴾ (الكهف٨٢)

والإشارة هنا..

طالما أن لك إرادة ﴿ فَأَرَدت ﴾ فإنك مغمور فى العيوب ... إذ لابد وأن تخرج من إرادتك .. لتتحد إرادتك مع إرادة ربك لتصبح ﴿ فَأَرَدْنَا ﴾ ..

{ والذى نفسى بيده، لا يؤمن أحدكم حتى يكون هـواه تبعاً لما جئت به }[20]

وهذا أيضاً قليل ...

لماذا؟ . إذ لابد وأن تفنى عن إرادتك فى إرادة الواحـد فتصل إلى ... ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ ﴾ .

من إشَاراتِ قصة السفينة

فالسفينة معك ... وهى هيكلك:

﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ ﴾ (الكهف٧٩)

والمساكين عندك .. هم جوارحك!! ويعملون فى البحر أي بحر الدنيا ..!!! وهذا وجه من الوجوه!

فلماذا هم مساكين ؟ .. لأنهم لا شأن لهم بشئ!! فأنت الذى تعطيهم الأوامر وما عليهم إلا التنفيذ !! ولذلك فهـم

[20] عبدالله بن عمرو، عمدة التفسير، وصحيح فى مصادر عدة بدون "والذى نفسى بيده"

يختصمون مع غير الصالح يوم القيامة (فصلت ٢١):

﴿ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾

من الآية يتضح أن الجوارح لا شأن لها بالعمل فهم مجرد شهود ... هم ومساكين يعملون فى بحر الدنيا:

﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ ﴾ [الكهف]

والملك هنا هو ملك الموت ... وعند الموت تؤخذ كل سفينة غصباً عنها .. أليس كذلك !!!

إشَاراتٌ فى قصة الغلام

والغلام البهى الطلعة والجميل المنظر !!!

هو الهوى ... وهو الذى يغرى الإنسان على إتباعه بما يزينه له من حسن الشهوات وجميل الملذات ..ولابد ألا يترفق الإنسان بهواه ولا تأخذه به رأفة .. لأنه يقوده لحتفه !!!

إذ لا بد من قتل هواك حتى تصل إلى مولاك .. لأنه مادام الهوى موجوداً.. فكيف تصل إلى الله !!!

﴿ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١ ﴾ (النازعات)

إذاً يا أخى لابد وأن تقتل هواك إلى أن تصل إلى ألا يكون لك إلا هوى واحد ... وهو هوى الله ورسوله ﷺ .. ... تبعاً لما جئت به .. كما ورد بالحديث !!!!

من إشاراتِ قصة الجدار

﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ ﴾ – والمعنى أنه جدار الشرع الشريف ﴿ فَكَانَ لِغُلَـٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾(الكهف ٨٢) وهما القلب والروح ... وذلك لأنهما معك مثل الأيتام !!

وكان تحت إقامة الجدار ﴿ كَنزَهُمَا ﴾ أى من تحت إقامة الشرع الشريف يأتى الكنز وهو ....:

كنز التحقيق .. وكنز العلوم والمعارف .. وكنز الأنوار

وكنوز لا عد لها !! ولا حد لها !!

﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا ﴾ .. فى عالم الحقائق !! وفى عالم الجهاد. !! لماذا؟

﴿ وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ (الكهف٨٢) .. كنزهما ... رحمة ...فالكنز هنا هو الرحمة من الله ﷻ .. وهو وجه آخر من الإشارة ...

إشارة لطيفة إلى أدب الخلاف أو الإختلاف

ولذلك فى النهاية ..

وبعد أن فسر العبد لسيدنا موسى الأحداث ...

علمنا أدبا هاماً جداً من أهم الأداب التى نحن فى أمـــسِّ الحاجة لها اليوم ... وهو أدب الخلاف أو الإختلاف ..

فهو هنا يعلمنا أننا حتى لو اختلفنا مع بعضنا ..فإن أدب

الأخوة فى الإسلام إذا إختلفنا..:

- أن نجلس مع بعض أولاً .. إذا حدث أو بدر مني شئ تجاه أخي أو العكس.
- ثم لابد وأن نتعاتب ثانياً..وذلك أرجى للود ولكي لا يظن الأخ بأخيه الظنون ..
- فنتصافى ونتصالح ويفهم كل منا الآخر .. فإذا أكملنا معا .. كان بتفاهم ووداد، وإذا إفترقنا كان على محبة وود.

ثم قال سبحانه بعد ذلك (٨٢) (الكهف) :

﴿ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾

ولم يقل ما لم تستطع !! ولكنه قال ما لم تسطع عليه صبراً .. أي الذى لم تصل إلى رؤياه .. والسطوع أي الظهور وما لم تسطع أي الذى لم تراه .

إذاً لابد أولاً من الوداد فإن الوداد أدوم للمصافاة وأبقي للود بين المتحابين من الإخوان فى الله ﷻ

هذه لمحات وشذرات وإشارات قليلة ....

والقصة مليئة .... و مليئة ...

بإشارات كثيرة ...

ومعاني غزيـــــرة ...

وآداب جمـــة وعظيمة ....

ونهاية نقول ونأكد ...

أنه ليس هناك سالك .. يجتاز المهالك .. ويصل إلى مـــا هنالك .. إلا إذا تفحص فى قصة العبـــد مـــع موســـى عليه السلام وتدبرها .. واستوعبها .. وعمل بما فيها ...

والقصة هى فى القرآن الكريم نفسه .. فهل تحتاج بعـــد ذلك إلى دليل من هنا أو من هناك ؟

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم

الفصل الثالث

صفات الأئمة الربانيين[٢١]

- سرُّ ذكر الرحلة المباركة؟
- الإمام مالك رضي الله عنه
- الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه
- الشافعي وابن حنبل رضي الله عنه
- الشيخ الشعراوى رضي الله عنه

---

[٢١] كان هذا الدرس بعد صلاة الجمعة يوم ٢٠٠٣/١٠/١٧م بمسجد الجمعية العامة للدعوة إلى الله بمدينة الزقازيق – محافظة الشرقية.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾

الآية ٧٩ سورة آل عمران

بسم الله الرحمن الرحيم

سرُّ ذكر الرحلة المباركة فى القرآن؟

وهنا وفى بداية الفصل، أسألكم قرائى الكرام: لماذا ذكر الله ﷻ قصة الرحلة المباركة لموسى مع الخضر فى كتابه العزيز؟

من اجل أن يعرفنا أن أي إنسان يريد أن يكون إماماً للخلق على منهج النبي العدنان: لابد وأن يجمع بين الشريعة والحقيقة .. أن يكون متمكناً عالماً بالشريعة، ويستطيع الفتوى، ويستفتيه الناس فيجيبهم، وأن يكون متبحراً فى عالم الحقيقة...

خلاف ذلك لا يكون إماماً .. بل متعلماً فى طريق القوم وعليه أن يرحم نفسه ويرحم غيره ففى الحديث :

{ رحم الله امرئ عرف قدر نفسه } [٢٢]

فهل هناك أكثر من الرجل !!! الذى يتلقى الوحي !! وكلف بالرسالة !!! وهو وكليم الله ؟

ومع ذلك ذهب ليتعلم الحقيقة من صاحب الحقيقة !!

---

[٢٢] عن ابن عباس، فيض القدير

هذا الموضوع أدركه السلف الصالح أجمعون .. وعندما ندقق فى أئمة الفقه نجد أنهم فقهاء وأولياء .. و سوف أبسط لكم هنا وفى وريقات قليلة ... بعضاً من هذه النماذج من الأئمة الكرام والسادة الأعلام ...

الإمام مالك ﷺ

ونبدأ بسيدنا الإمام مالك ﷺ ... فقد كان عالماً وولياً.

كان عالماً متمكناً فى الفقه لدرجة أنهم قالوا عنه :

" لا يُفْتَى وَمَالِكٌ بِالْمَدِينَة "

وذلك لأن الله ألهمه الفقه والفتوى وهو صغير السن.

ما السبب الذى به اشتهر الإمام مالك ؟

كانت هناك إمرأة تُغَسِّل إمرأة أخرى متوفيَّة،وعندما وصلت فى الغسل إلى منطقة الفرج .. إلتصقت يدها بفرج المتوفاة، وحدثت محاولات مستميتة لنزع يد المغسِّلة عن فرج المتوفاة !! فلم تنجح هذه المحاولات ؟

فذهبوا إلى علماء الفقه وسألوهم ماذا نفعل ؟ .. فقال بعضهم نقطع يد المغسلة!! فرد البعض الآخر وقالوا كيف نفعل ذلك؟ وكيف يكون مع المتوفاة جسم غريب ؟؟، فاحتاروا .. وزادت حيرتهم فسألوا الإمام مالك ﷺ، فقال:

أعتقد أن المرأة المغسلة قد قذفت المتوفاة وهى تغسلها، وعلينا أن نسألها عن ذلك فإن أقرت فأقيموا عليها حد القذف ونجلدها ثمانين جلدة، فذهبوا إلى المغسلة وسألوها: ماذا قلتِ ؟ قالت: وأنا أغسِّلها، وعندما وصلت إلى الفرج .. قلت أيها الفرج ! طالما عصيت الله ﷻ !! فالتصقت يدى به على الفور، ولم أجد لها فكاكاً !!

والقذف يا إخواني مصيبة من المصائب ولذاقال فيه ﷺ:

{ إِنَّ قَذْفَ الْمُحْصَنَةِ يَهْدِمُ عَمَلَ مِئَةِ سَنَةٍ } ٢٣

وما أكثر الناس التى تقع فى هذا الأمر: .. الآن بل إنهم يتندرون بذلك !!! فقد تمر أمامهم امرأة، فيقولون إن فلانة هذه .. فعل معها فلان كذا وكذا! يألله! هل رأيت ؟ اتقِ الله!

[٢٣] عن حذيفة رواه الطبراني والبزار

حتى لو رأيت لابد وأن يكون معك ثلاثة شـهود وإلا يقـام عليك حد القذف شرعاً ، وحتى الرئية لها شروط ومنها أنـك تشهد أنك رأيت ذلك كما ترى المرود (قلـم الكحـل) فى المكحلة !! وذلك لأن الله حكيم عليم.

فأقاموا على المغسلة الحدَّ فأخذوا يجلدونها حتى وصـلوا إلى الجلدة التاسعة والسبعين، وما زالت اليد ملتصقة !! وما إن جلدوها الجلدة الثمانين؛ إلا وانفكت يدها عن فرج المتوفـاة فاشتهر بذلك الإمام مالك ﷺ .

ومع علمه بهذا الفقه، كان ولياً لله ... فعنـدما كـان يمشى فى المدينة لا يمشى إلا حافي القدمين! وعندما سألوه عـن ذلك، قال: أكره أن أركب دابة فأطأ بحافر الدابة موطئ قـدم رسول الله ﷺ .

وكان عندما يقضى حاجته يرفض أن يفعـل ذلـك فى المدينة، ويذهب خارج المدينة المنورة .. ويقـول لا يجـب أن أقضي حاجتي فى المدينة وفيها رسول الله !!

وكان عندما يأتي إليه من يسأله يقول للخادمة: إسأليهم

هل يريدون الفقه أم الحديث ؟.. فإذا قالوا نريد الفقه، يخرج إليهم على حالته التى هو عليها، وإذا قالوا نريد الحديث الشريف؛ يأمر الخادمة أن تدخلهم لينتظروه، وقبل أن يدخل عليهم يغتسل، ويلبس أفخر ما عنده من الثياب، ويتطيَّب، ويتشح بالشال والعمامة، ثم بعد ذلك يدخل عليهم ويقول فى ذلك يجب ألا أتكلم عن حديث رسول الله إلا على هذه الهيئة.

وذات مرة كان يحدث فى مسجد رسول الله فى المدينة، ثم لدغته عقرب أثناء هذا الحديث، فتحمل الألم، وواصل الحديث، ثم عادت العقرب ولدغته مرة أخرى، فتحمل الألم وواصل الحديث، وقد لدغته العقرب أربع عشرة مرة أثناء الحديث، ومع ذلك تحمل كل هذه الآلام، وواصل الحديث، وعندما سأله أحد تلاميذه النبهاء عن ذلك، قال: كرهت أن أقطع حديث رسول الله من اجل لدغة عقرب..!!!

فأين نحن من ذلك يا إخواني ؟!

ولذلك كان يقول ﵁ :

"ما بت ليلة إلا ورأيت رسول الله ﷺ فى المنام"

وذلك كله لأنه كان عالماً متمكناً ... ووليّاً لله فى نفس الوقت... ما سر ذلك يا إخواني ؟ .. ذلك لأنهم أخذوا الفقه الذى تعلمه سيدنا موسى من الخضر.. عليهما السلام، لأنه عندما انتهت رحلة موسي مع الخضر، قال له الخضر: تعالَ لأشرح لك ما غمض عليك فيما فعلت،، وشرح له ذلك، ووضح، فقال سيدنا موسي للخضر: أوصني، ولم يستكبر!، ولم يستعظم .. فقال له الخضر:

{ لا تطلب العلم لتحدث به ولكن اطلب العلم لتعمل به }

هذه الوصية أخذها هؤلاء الفقهاء، فكانوا يطلبون العلم لا لكي يشرِّعوا للناس وحسب، ولكن ليعملوا به أولاً .. ولذلك أعطاهم الله المنزلة بين الناس، مع أنهم كانوا لا يريدون هذه المنزلة!، وإنما كانوا يريدون المنزلة عند الله ﷻ ...

مثله كذلك الإمام الشافعي ﷺ ،ومثله كذلك الإمام أبو حنيفة النعمان ﷺ، وكذلك الإمام أحمد بن حنبل ﷺ...

وكان كل واحد من هؤلاء عالماً متمكناً .. وفى نفس الوقت ولياً من أولياء الله ﷻ .

الإمام أبو حنيفة ﷺ

وكما تعلمون فإن سيدنا أبا حنيفة كان يمشى فى الشارع يوماً، فسمع أناساً يتكلمون عنه، فسأل واحدٌ منهم من هذا ؟ قال صاحبه: هذا الإمام أبو حنيفة، فقال السائل: هل هذا الذى يصلى الفجر بوضوء العشاء !!؟ قال له نعم !

فقال أبو حنيفة فى نفسه: إما أن أعمل بذلك أو أصبح مرائياً والعياذ بالله، فآلى على نفسه أن يطبق هذا العمل ومكث على ذلك أربعين عاماً ..!!

فإذا كان سيصلى العشاء ولن ينام إلا الفجر فلا مانع! إنما يصلى الفجر بوضوء العشاء!!، فماذا يأكل أو يشرب ؟ ألا يحتاج للذهاب للخلاء !! .. بل وكان عنده فى مذهبه أنه لا يجوز صلاة الحاقن !! أى حابس الريح، ولا الحابس أى حابس البول!.. من يفعل ذلك ماذا يكون فى معدته إذاً؟

وهذا هو الجهاد الأعظم !!

ومع ذلك كله كان تاجراً، يخرج من منزله بعد الفجر، إلى السوق .. متى ينام إذاً ؟ كان يغفو غفوة بعد صلاة الفجر، وذلك لأنه كان يعمل بالتجارة ويعمل بتدريس العلم، خلاف عبادته بالليل لله ﷻ، وكان يكمل كلّ من يطلب العلم عنده.

نريد دليلاً واحداً على ولاية هذا الرجل ؟ !! .. هناك أدلة لا حصر لها ولكننا سنذكر دليلاً واحداً خوفاً من الإطالة:

فالشيخ أبو يوسف تلميذه الأول كان يتيماً، أرسلته أمه ليتعلم حرفة النجارة عند النجار، فكان يترك النجارة، ويذهب لدرس العلم فى حلقة سيدنا أبى حنيفة ﷺ، فتذهب أمه لتأخذه بعد أن تعنف سيدنا أبا حنيفة، وبعد مرات عديدة، قال لها أبو حنيفة: إن إبنك هذا سيأكل الفالوذج على مائدة الخلفاء !! – والفالوذج وهو ما نسميه عندنا بالمهلبية المصنوع بدهن السمسم – فتركته أمه مع أبى حنيفة يدرس العلم، وعلى فراش الموت قال أبو يوسف لأبى حنيفة يا سيدى أوصنى ؟ .. وعندما تستمعون لوصيته تتعجبون !! لأنه قال: يأبا يوسف

"إن للوطواط منياً كمني الرجال"

بالله عليكم هل هذه وصية يوصيها عالم لتلميذه في نظرنا؟! لكنهم كانوا يعرفون أن هؤلاء إذا قالوا يقولون عن الله ﷻ .. ومات أبو حنيفة.

ودارت الأيام .. وفي يوم دخل هارون الرشيد إلى حجرة نومه، فوجد على سريره منياً، فهاج وماج، وكانت زوجته هي إبنة عمه السيدة زبيدة، وقد شك فيها وهم أن يطلقها، فطلبوا العلماء .. ليحلوا هذا الإشكال، فلم يفلحوا، وعندما سمع أبو يوسف القصة عرض نفسه عليهم، وقال عندي الحلّ، فأخذوه إلى المكان، وفي الزمن الأول كانت فتحات التهوية في الغرف عبارة عن ناروزة وهي فتحة في سقف الحجرة يفتحها الناس في الصيف للتهوية والإضاءة ويغلقونها في الشتاء خوفاً من البرد، فجاء أبو يوسف وقال ائتوني بسلم ومصباح !! وعندما صعد بالمصباح إلى الناروزة وجد عشاً به وطواطاً وأنثاه، فأمسكهم ونزل .. وقال للحاضرين "إن للوطواط منياً كمني الرجال" !!! فانهالت عليه العطايا من الخليفة ومن زوجة الخليفة، ومن المقربين للخليفة.

وأصبح من المشهورين بعد هذه الواقعة.

وفى ذات يوم دعاه الخليفة هارون الرشيد لوليمة، وكان هارون الرشيد من الخلفاء المهذبين، فقد كان يصبُّ ماء الغسل على العلماء بنفسه، ولا يترك الخادم يفعل ذلـــك، وبعـــد أن غسل أبو يوسف يديه بعد الطعام، جاء الخدم بالحلوى، فنادي عليه الخليفة وقال يأبا يوسف كل من هذا الصنف كـــثيراً .. فإنا لا نصنعه إلا قليلاً !!فقال ما هذا ؟ قال إنـــه الفـــالوذج المصنوع بدهن السمسم، فأجهش أبو يوسف بالبكاء .. لأنـــه تذكر أستاذه أن أبا حنيفة .. وأنه من أهل البـــصيرة المـــشار إليهم فى قول الله ﷻ لحبيبه ومصطفاه:

﴿ قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ (١٠٨ يوسف)

فهو عالم فى الفقه، ولكنه أيضاً ولياً على بصيرة، كذلك كان سيدنا أحمد بن حنبل ﷺ ...

فقد كانوا كلهم علماء وأولياء، ولكن وعنـــدما ظهـــر الجهل بدين الله فى الأمة أصبحت هناك فرقتان فرقة تقول نحن

الصوفية !! والأخرى تقول نحن العلماء !! وتعتقد كل فرقة منهم أنها وحدها على الصواب!!، فمن الذى قسمهم إلى فرقتين .. بعد أن كانوا من الأزل فرقة واحدة ؟، بل وكان قبل ذلك لكى يحصل أي إنسان على الدكتوراه فى علم الشريعة .. لابد أولاً أن يقدم ماجستير فى علم الحقيقة !!، فلكي يكون الإمام أبو حنيفة عالماً فى الفقه يشار إليه بالبنان .. ذهب إلى سيدنا جعفر الصادق بعد أن أتم دراسة الفقه، وتتلمذ على يديه سنتين، وجاء فى النهاية وقال:

"لولا السنتان لهلك النعمان"

لماذا؟ .. لأن السنتين أعطياه روح العلم.

الشافعي وابن حنبل رضي الله عنهما

كذلك الإمام الشافعي قال:

{ صحبت الصوفية سنتين فاستفدت منهم كلمتين: الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك، والثانية:

نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل }

ولذلك عندما جاء سيدنا أحمد بن حنبل ليتعلم على يديه، وبعد أن انتهى معه من دراسة الفقه ،قال له تعالَ لنذهب إلى شيبان راعي الغنم، وعندما ذهبا إليه قال له الشافعي ياشيبان ما حكم من سها فى الصلاة؟ فقال عندنا أم عندكم؟ فقال هل يوجد عندنا وعندكم ؟ قال نعم!، ومع أن الرجل كان يرعى الغنم إلا أنه كان عالما بالشريعة ﷺ.

كذلك مشايخ الصوفية لا يبدؤون مع المريد التربية إلا بعد أن يعرف الأحكام الشرعية، فالبداية شرعية .. والنهاية صوفية، لأن المريد الذي لا يعرف الأحكام الشرعية؛ كيف يسير فى عالم الحقيقة.

مثل الرجل الذى ذهب لرسول الله وقال يا رسول الله: علمني غرائب العلم!، قال له:هل أحكمت أساس العلم؟ قال لا، قال اذهب فاحكم أساس العلم، ثم تعالَ أعلمك غرائب العلم، فمشى الصوفية على ذلك النهج.

وفى الواقع أن الشريعة والحقيقة شئ واحد مثل اللبن،

فاللبن السائل فيه الزبد وفيه القشدة، لكن كيف نستخرج القشدة والزبد؟ بعد أن نخضّ اللبن!

كذلك عندما يتعلم المريد الشريعة، ثم يخضّها بالعمل بها فى نفسه؛ يظهر له ثمر الشريعة وهى عالم الحقيقة! وذلك بعد العلم والعمل بالشريعة، أما إذا لم يعرف الشريعة، ولم يعمل بها!! فمن أين تأتى الحقيقة ؟

أما بعض الناس الذين تظهر عليهم بعض هذه الأحوال، مع أنهم غير متشرعين، فإنهم ربما يكون الواحد منهم ممسوساً من عالم الجن الذى استلطفوه، ويقولون له بعض الكلمات أو التوجيهات، أو ربما اجتهد فى العبادة وعنده شئ من الصفاء! لكن شرط هذا الصفاء لكى نقتدي به هو أن يوافق الشريعة.

نرجع بعد ذلك لموضوعنا ..

وهو أن الشافعي أخذ معه أحمد بن حنبل لكى يعلمه من شيبان الراعى، وقال شيبان: إذا سها العبد فى الصلاة عندكم يجبره سجدتاالسهو!،ما عندنا فى عالم الحقيقة إذا سها العبد عن مولاه فى الصلاة تقطع رقبته وذلك لأنهم هم الذين يحكمون

على أنفسهم ولا أحد غيرهم.

بعد ذلك سألاه عن نصاب الزكاة ؟

فقال الرجل عندنا أم عندكم ؟ قالوا عندنا وعندكم ؟ قال نصاب الجمال عندكم إن كانوا خمسة فشاة، وإن كانوا عشرة فشاتين، وإن كانوا كذا فكذا .. أما عندنا فالعبد وما ملكت يداه لسيده ومولاه.

قالا نريد الدليل ؟ قال أبو بكر الصديق فقد قال له ﷺ ماذا أبقيت لأهلك ؟ قال أبقيت لهم الله ورسوله!!

إذاً فى عالم الحقيقة أيضاً لابد من الدليل ومن الشريعة.

فصحب الإمام أحمد بن حنبل بعد ذلك فى بغداد الشيخ أبا حمزة الصوفي، وكلما احتار فى مسألة ذهب إليه.

وقد ورد عن ابن حنبل أنه رأى رب العزة ﷻ فى المنام تسعة وتسعين مرة، وقال لو رأيته المائة !! ... لسألته ما أحب ما يتقرب به العباد إليك؟

فرأه المرة المائة فقال:

{ يا رب ما أحب ما يتقرب به العباد إليك ؟ قال: بكلامي يا أحمد، قال: بفهم أو بغير فهم، قال بفهم وبغير فهم يا أحمد }

فمن يري الله فى عالم المنام أليس بولي ؟ .. وليس هذا وحسب، أعطيكم مثالاً آخر.. من عالم الجن !!!

كانت هناك فتاة تلبسها شيطان وعذبَّها، وذهب أهلها لمن يعمل فى هذا المجال بلا فائدة!، فذهبوا لإ بن حنبل؛ فأعطاهم نعله، وقال لهم قولوا لهذا الشيطان إن أحمد بن حنبل يقول لك أخرج وإلا ضربك بهذا الحذاء !!

فخرج الشيطان من الفتاة !!!

وبعد أن توفى الإمام أحمد بن حنبل عاد الشيطان إلى الفتاة فذهب إليه أحد العلماء وقال له أخرج؟ قال لن أخرج، فقال: لماذا خرجت باشارة من أحمد بن حنبل ؟ قال: إن أحمد بن حنبل كان يخشي الله فكانت تخشاه الجن والإنس

وكما قلت كانوا كلهم أولياء .. ﷺ.

وذلك فى الزمن السابق..، وكذلك فى الزمن المعاصر:

فلو رأينا شيوخ الأزهر المعاصرين، لوجدنا أنهم أولياء وعلماء، فالشيخ الدردير كان شيخ المذاهب المالكى، وكان إمام أهل الطريق.

وكذلك الشيخ البكري كان شيخ المذهب وشيخ الطريقة وغيره .. وغيره.

إلى الشيخ عبد الحليم محمود الذى كان إمام العلماء وإمام الأولياء رضى الله عنه ...

إلى الشيخ الشعراوى وسوف نتحدث عنه فى عجالة ...

الشيخ الشعراوي رضي الله عنه

وكذلك الشيخ الشعراوي رضي الله عنه ... فقد كان إمام العلماء وإمام الأولياء :

هل تعلمون أن الشيخ الشعراوي رضي الله عنه وأرضاه عندما كان طالباً فى معهد الزقازيق القانونى، جاءته رغبة فى أن يذهب

إلى الحج ماشياً فاتفق مع مجموعة من زملائـــه .. ليـــذهبوا إلى الحج مشياً على الأقدام .. فكيف يذهبون ؟

كان فى تلك الأيام يخرج المحمل بعـــد أن يتجمعـــوا فى بلبيس .. ثم يبدأون السير من بلبيس .. فذهب هو وزمـــلاؤه إلى بلبيس، واتفقوا مع ضابط كبير فى المحمل أن يخدموا القافلة على أن يسمحوا لهم بالسير معهم.

وظلوا على هـــذا الحـــال إلى أن تعـــب زمـــلاؤه، ولم يستطيعوا أن يواصلوا المسي،ر فمنهم من رجع عند السويس، ومنهم من رجع قبل سيناء، وظل الشيخ الـــشعراوى وحـــده معهم، وبعد أن عبروا ســـيناء، ودخلـــوا الأردن .. توقفـــوا للاستراحة، فقد كانوا يركبون الجمال .. أما الشعراوى فقـــد كان يمشى على قدميه !!!

وقد حجز أغنياء المحمل فى الفنادق، أما الشعراوى فقد نام فى طرقه، وفى الصباح تحرك المحمل .. وتركوه.. فاحتـــار الرجل ماذا يفعل ؟ ظل جالساً إلى آخر النهار، فوجد قافلـــة قادمة من الشام، فسألهم إلى أين ؟

قالوا إلى الحج، فقص عليهم حكايته، وعرض عليهم أن يسير معهم مقابل أن يخدمهم فوافقوا على ذلك.

وأثناء المسيرة اكتشفوا أنه عالم، فنصبوه إماماً لهم، ليعرفهم مناسك الحج، وأدى الفريضة معهم.

وفى رحلة العودة فى الأردن قبل أن يفترقوا، قالوا له " انتظر هذان الجملان لك، وهذه الهدايا لكل أهلك وأحبابك، ورجع راكبا ومحملا بالهدايا ..وذلك لأنه نوى الحج لله ﷻ

فرجع بالله وأصبح عالماً عاملاً .

وقد جاهد هؤلاء فى الله حق جهاده، فكانوا علماء وأولياء لله ﷻ ... وهذا هو نهج العلماء.

فالعالم الذى ينفع الله به الخلق ... لا بد وأن يتجمل بعلوم الحقيقة من الأولياء.

والولى الذى ينفع الله به المريدين والسالكين، لا بد وأن يكون أولا فى شرع رب العالمين ... يفتى على منهج خير الأولين والآخرين ...

وهذا معنى كلمة على بصيرة ... أى جامع بين الشريعة والحقيقة ... قال تعالى فى محكم التتريل ...

﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ (يوسف)

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم.

نبذة عن المؤلف فضيلة الأستاذ



✿ تاريخ ومحل الميلاد: ١٨/١٠/١٩٤٨م ، الجميزة – مركز السنطة – الغربية

✿المؤهـــل: ليســـانس كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ١٩٧٠م .

✿العمـــل: مدير عام بمديرية طنطا التعليمية.

✿النشـــاط : ١– يعمل رئيسا للجمعية العامة للدعوة إلى الله بجمهورية مصر العربية، والمشهرة برقم ٢٢٤ ومقرهـــا الرئيسى ١١٤ شارع ١٠٥ -حدائق المعادى بالقـــاهرة، ولهـــا فروع فى جميع أنحاء الجمهورية.

٢– يتجول فى جميع الجمهورية لنشر الدعوة الإسلامية وإحياء المُثل والأخلاق الإيمانية بالحكمة والموعظة الحسنة .

٣– بالإضافة إلى الكتابات الهادفـــة إلى إعـــادة مجـــد الإســـلام العظيم .

٤– والتـــسجيلات الـــصوتية و الوســـائط المتعـــددة للمحاضرات والدروس على الشرائط و الأقراص المدمجة.

٥- وأيضا من خلال موقعه على شبكة الإنترنت:

WWW.Fawzyabuzeid.com

دعـــوته :

١- يدعو إلى نبذ التعصب والخلافات بـين المـسلمين والعمل على جمع الصف الإسـلامى وإحيـاء روح الإخـوة الإسلامية ، والتخلص من الأحقاد والأحساد والأثرة والأنانية وغيرها من أمراض النفس.

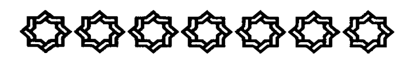
٢- يحرص على تربية أحبابه علـى التربيـة الروحيـة الصافية بعد تهذيب نفوسهم وتصفية قلوبهم .

٣- يعمل على تنقية التصوف مما شابه من مظاهر بعيدة عن روح الدين ، وإحياء التصوف السلوكى المبنى على القرآن وعمل رسول الله ﷺ، وأصحابه الكرام .

هدفه :

إعادة المجد الإسلامى ببعث الروح الإيمانيـة ، ونـشر الأخلاق الإسلامية وترسيخ المبادئ القرآنية.

وصلى الله على سيدنا محمد على آله و صحبه و سلم



۞ قائمة مؤلفات الأستاذ فوزى محمد أبوزيد

أولا : من أعلام الصوفية :

١- الإمام أبو العزائم المجدد الصوفى ٢- الشيخ محمد على سلامة سيرة وسريرة.٣- المربى الربانى السيد أحمد البدوى
٤- شيخ الإسلام السيد إبراهيم الدسوقى

ثانيا : الدين والحياة :

٥- زاد الحاج و المعتمر (٢ط) ٦- نفحات من نور القرآن ج١، ٧- نفحات من نور القرآن ج، ٨- مائدة المسلم بين الدين و العلم، ٩- نور الجواب على أسئلة الشباب، ١٠- فتاوى جامعة للشباب، ١١- مفاتح الفرج (٦ط) (ترجم للأندونسية)، ١٢- تربية القرآن لجيل الإيمان، (ترجم للإنجليزية والأندونسية)، ١٣- إصلاح الأفراد و المجتمعات فى الإسلام ١٤- كيف يحبُّك الله (تحت الترجمة للأندونيسية)،١٥-كونوا قرآنا يمشى بين الناس (تحت الترجمة للأندونيسية) ١٦- المؤمنات القانتات، ١٧- فتاوى جامعة للنساء

الخطب الإلهامية : المجلد الأول : المناسبات

١٨- ج١: المولد النبوى، ١٩- ج٢: الإسراء و المعراج، ٢٠- ج٣ : شهر شعبان و ليلة الغفران، ٢١-ج٤: شهر رمضان و عيد الفطر، ٢٢- ج٥ : الحج والأضحى، ٢٣- ج٦ : الهجرة و يوم عاشوراء.

ثالثا : الحقيقة المحمدية :

٢٤- حديث الحقائق عن قدر سيد الخلائق (٣ط) ٢٥-الرحمة المهداة،

٢٦- إشراقات الإسراء-ج١(٢ط)، ٢٧- إشراقات الإسراء (ج٢)، ٢٨- الكمالات المحمدية ٢٩- واجب المسلمين المعاصرين نحو الرسول ﷺ (ترجم للإنجليزية وجارى نشره بالموقع)

رابعا : الطريق إلى الله :

٣٠- طريق الصديقين إلى رضوان رب العالمين (ترجم للأندونسية)
٣١- أذكار الأبرار، ٣٢- المجاهدة للصفاء و المشاهدة،
٣٣- علامات التوفيق لأهل التحقيق، ٣٤- رسالة الصالحين،
٣٥- مراقى الصـــــالحين ٣٦- طريق المحبوبين و أذواقهم

خامسا : دراسات صوفية معاصرة :

٣٧- الصوفية و الحياة المعاصرة، ٣٨- الصفاء والأصفياء
٣٩- أبواب القرب و منازل التقريب، ٤٠- الصوفية فى القرآن والسنة (٢ط)(ترجم للإنجليزية)، ٤١- المنهج الصوفى والحياة العصرية
٤٢- الولايـــة والأوليـــاء

سادساً: سلسلة ما قلّ و دلّ

٤٣- مختصر مفاتح الفرج (٢ط)، ٤٤- أذكار الأبرار (٢ط)
٤٥- أوراد الأخيار (تخريج وشرح).

سابعاً: سلسلة شـــفاء الصدور

٤٦- علاج الرزاق لعلل الأرزاق
٤٧- بشائر المؤمـــــن عند الموت
٤٨- أسرار العبد الصالح و موسى عليه السلام

ثامناً: تحت الطبع للمؤلف

السلسلة	إسم الكتاب
١- دراسات صوفية معاصرة :	حقائق التصوف النَّقي
٢- دراسات صوفية معاصرة :	سياحة العارفين
٣- الدين والحياة :	قضايا الشباب المعاصر
٤- الدين والحياة :	الخطب الإلهامية: المجلد الأول: المناسبات (ط٢، طبعة إقتصادية)
٥- الدين والحياة :	موازين الصادقين
٦- الحقيقة المحمدية :	الصلوات الإلهاميَّة
٧- الطريق إلى الله :	الحكم الإلهاميَّة
٨- الطريق إلى الله :	طريق الصديقين إلى رضوان رب العالمين (ط٢)
٩- شفاء الصدور :	الفتح العرفاني

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مُحْتَوَيَاتُ الكِتَابِ

للحصول على مؤلفات الأستاذ فوزى محمد أبوزيد

إسم المكتبة	رقم الهاتف	العنوان
المجلد العربي	٢٥٩١٢٥٢٤	١١٦ ش جوهر القائد الأزهر، القاهرة
مكتبة الجندي	٢٥٩٠١٥١٨	سوق أم الغلام التجارى ميدان الحسين، القاهرة
دار المقطم	٢٧٩٥٨٢١٥	٥٢ الشيخ ريحان عابدين
دار الأحمدي للنشر	٢٥٧٤٠٥٠٣	٤٠ طلعت حرب– أمام سينما مترو، القاهرة
مكتبة جوامع الكلم	٢٥٨٩٨٠٢٩	١٧ ش الشيخ صالح الجعفر، الدراسة، القاهرة
نفيسة العلم	٢٥١٠٤٤٤١	٩ ميدان السيدة نفيسة – بجوار المسجد بالقاهرة
المكتب المصري الحديث	٢٣٩٣٤١٢٧	عمارة اللواء ٢ شارع شريف – القاهرة
دار الإنسان	٣٣٣٥٠٠٣٣	١٠٩ شـــارع التحرير– ميدان الدقي، الجيزة
عالم الفكر	---------	أمام مسجد الحسين
مكتبة مدبولى	٢٥٧٥٦٤٢١	٦ ميدان طلعت حرب – القاهرة
مدبولى مدينة نصر	٢٤٠١٥٦٠٢	طيبة ٢٠٠٠– ش النصر مدينة نصر– القاهرة
النهضة المصرية	٢٣٩١٠٩٩٤	٩ عدلى جوار السنترال
هلا للنشر والتوزيع	٣٣٤٤٩١٣٩	ش٦ دحجازي، خلف نادي الترسانة،الصحفيين
المكتبة الفاطمية	-------------	ميدان الأزهر، أمام الباب العباسي
أم القرى	٢٥٨٩٨٢٥٣	١٢٨ ش جوهر القائد– أمام

		جامعة الأزهر
الأدبية الحديثة	٢٥٩٣٤٨٨٢	٩ ش الصنادقية بالأزهر
الروضة الشريفة	٢٦٤٤٤٦٩٩	٢١ شارع الدكتور.أحمد أمين – مصر الجديدة
مكتبة عبادة	٠٥٥٢٣٢٦٠٢٠	الزقازيق – ش نور الدين
كشك	عبدالحافظ محمد عبدالحافظ	الزقـازيق – بجوار مدرسة عبدالعزيز علي
مكتبة تاج	٠٤٠٣٣٣٤٦٥١	طنطا أمام السيد البدوى
مكتبة الإيمان	فايد	الحاج أحمد غزالى بربرى
كشك الصحافة	-----------	السويس– ش الشهداء– حاج حسن محمد خيرى
أولاد عبدالفتاح السمان	-٠٩٣- ٢٣٢٧٥٩٩	سوهاج– ش احمد عرابي بجوار التكوين المهنى
كشك	أبو الحسن محمود	قنا – أمام مسجد سيدي عبدالرحيم القناوى
دار الأحمدي للنشر	-٠٦٨- ٢٣٤٧٨٠٢	المنيا– أبراج الجامعة – أمام الشبان المسلمين

أيضاً بدور الأهرام والجمهورية والأخبار للتوزيع و دار الشعب والدور القومية للتوزيع والنشر ومن المكتبات الكبرى الأخرى بالقاهرة والأسكندرية والأقاليم.





وصلى الله على سيدنا محمد طبّ القلوب ودوائها
وعافية الأبدان وشفائها، وعلى آله وصحبه وسلم